الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
المركز الجامعي أحمد بن يحي الونشريسي تيسمسيلت
معهـد الآداب و اللـغات
قسم اللغة و الأدب العربي

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي

دراسة كتاب : أثر وسائل الإعلام المقروءة و المسموعة و المرئية في اللغة العربية

للدكتور: جابر قميحة

إعداد الطالبة : سارة دواس
إشراف الأستاذ : محمد مصابيح

أعضاء اللجنة المناقشة

د/ محمد فايد	م.ج.تيسمسيلت	رئيسا
د/ بن علي خلف الله	م.ج.تيسمسيلت	عضوا مناقشا
د/ محمد مصابيح	م.ج.تيسمسيلت	مشرفا و مقررا

السنة الجامعية : 1438/1437 هـ – 2017/2016

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
المركز الجامعي أحمد بن يحي الونشريسي تيسمسيلت
معهـد الآداب و اللـغات
قسم اللغة و الأدب العربي

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي

دراسة كتاب : أثر وسائل الإعلام المقروءة و المسموعة و المرئية في اللغة العربية

للدكتور: جابر قميحة

إعداد الطالبة : سارة دواس
إشراف الأستاذ : محمد مصابيح

أعضاء اللجنة المناقشة

د/ محمد فايد	م.ج.تيسمسيلت	رئيسا
د/ بن علي خلف الله	م.ج.تيسمسيلت	عضوا مناقشا
د/ محمد مصابيح	م.ج.تيسمسيلت	مشرفا و مقررا

السنة الجامعية : 1438/1437 هـ – 2017/2016

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى والدي العزيز حفظه الله

إلى أمي الغالية أمد الله في عمرها

إلى من شجعني على مواصلة مسيرتي العلمية رفيق دربي زوجي

عيسى

إلى رياحين حياتي في الشدة والرخاء

أخوي هيثم و معاذ

وأختي إبتهال

وإلى كل من شجعني وساعدني على إتمام هذا العمل

شكر و تقدير

"كن عالما . . فإن لم تستطع فكن متعلما ، فإن لم تستطع فأحب العلماء ،فإن لم تستطع فلا تبغضهم"

بعد رحلة بحث و جهد و اجتهاد تكللت بإنجاز هذا البحث ، أحمد الله عز وجل على نعمه التي منَّ بها علي فهو العلي القدير ، كما لا يسعني إلا أن أخص بأسمى عبارات الشكر و التقدير الدكتور " مصابيح محمد " لما قدمه لي من جهد و نصح و معرفة طيلة انجاز هذا البحث .

كما أتقدم بالشكر الجزيل لكل من أسهم في تقديم يد العون لإنجاز هذا البحث ، و أخص بالذكر أستاذتنا الكرام

الذين أشرفوا على تكوين دفعة الماستر تعليمية اللغات .

إلى من زرعوا التفاؤل في دربنا وقدموا لنا المساعدات

و التسهيلات والمعلومات ، فلهم منا كل الشكر .

البطاقة الفنية
للكتاب

البطاقة الفنية للكتاب

لقد تناولت بالدراسة و المقارنة كتاب : أثر وسائل الإعلام المقروءة و المسموعة و المرئية في اللغة العربية للدكتور: جابر قميحة ، و هو شاعر و أديب مصري ،اسمه الكامل جابر المتولي محمد علي محمد قميحة ولد في : 12 أفريل 1934 بمدينة المترلة التي تقع أقصى شمال دلتا النيل بجمهورية مصر العربية.

عاش الدكتور جابر قميحة حياة ميسرة سهلة مع عائلته ، و يقولون عنه أنه آخر العنقود أي آخر من أنجب في الأسرة .

التحق الدكتور بالمدرسة الإلزامية في سن الخامسة و مكث فيها ثلاث سنوات ، و بعدها انتقل للمرحلة الابتدائية لمدة أربع سنوات ، ثم المرحلة الثانوية لمدة خمس سنوات ، هكذا كانت مراحل الدراسة في ذلك الوقت، و بتوفيق من الله كان ترتيبه الأول دائما في كل مرحلة وخصوصا في مادة اللغة العربية .

رزقه الله بحبه للقراءة حتى قال عن نفسه : " أنا مريض بالقراءة " لدرجة أن والده كان يخاف عليه و يترع منه الكتاب و كان يسعد أباه الأمي حين يقرأ له قصص ألف ليلة و ليلة و هو آنذاك في المرحلة الابتدائية .

ثم التحق بكلية دار العلوم متبوعا بعاطفة عجيبة و هي حبه للإمام الشهيد حسن البنا رحمه الله لنبراته و بلاغته حتى كتب عنه أول قصائده .

و كان الدكتور جابر قميحة بصريا في الحفظ فحين يقرأ القصيدة مرتين أو ثلاث مرات تنطبع صورتها في ذهنه فيحفظها ، كما حفظ جميع المعلقات و تخرج من الكلية ثم عين مدرسا للغة العربية عام 1957 ، ثم سافر إلى الكويت فحصل على رسالة الماجستير بعنوان الفن القصصي في شعر خليل مطران عام 1974 ، ثم بعد ذلك حصل على الدكتوراه في منهج العقاد في التراجم الأدبية من جامعة القاهرة سنة 1979 ، و التحق بالسلك الجامعي مدرسا للأدب العربي الحديث بكلية الألسن بجامعة عين شمس ، ثم أستاذا مساعدا ، و بعد ذلك أعير إلى الجامعة الإسلامية العالمية في إسلام أباد بباكستان لمدة خمس سنوات و (1984 – 1989) ، ثم وجهته وزارة التعليم العالي إلى التدريس بجامعة ييل بالولايات المتحدة الأمريكية لمدة سنة و عدة أشهر فدرس الأمريكيين اللغة العربية ، و بعدها درس بجامعة الملك فهد بالظهران في المملكة العربية السعودية ، ثم أشرف على عدة رسائل ماجستير و دكتوراه .

تزوج و أنجب لمياء و حنان و عبير وياسر و سام

و من أعماله الأدبية :

- الزحف المدنس 1998
- لله و الحق و فلسطين ط 1 ، 1418 هـ / 1997 م

في الأدب و النقد :

- منهج العقاد في التراجم الأدبية
- أدب الخلفاء الراشدين

- التقليدية و الدرامية في مقامات الحريري

- أدب الرسائل في صدر الإسلام

- الشاعر الفلسطيني الشهيد عبد الرحيم محمود

- التراث الإنساني في شعر أمل دنقل 1987 م

- صوت الإسلام في شعر حافظ إبراهيم 1987 م

توفي في 24 ذو الحجة 1433 هـــ الموافق لـــ 09 نوفمبر 2012 عن عمر ناهز 78 عاما

و كتاب أثر وسائل الإعلام في اللغة العربية الماثل بين أيدينا هو كتاب متوسط الحجم يبلغ عدد صفحاته 186 صفحة بقياس 24/17 سم

بيانات حول الطبع و النشر :

نادي المدينة المنورة الأدبي 1418 هـــ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

ردمك : 6 – 22 – 618 – 9960

ديوي : 161 ، 301 1539 / 18

رقم الإيداع : 1539 / 18

قراءة في غلاف
الكتاب والعنوان

قراءة في غلاف الكتاب و العنوان

يتكون العنوان من جملة اسمية : " أثر وسائل الإعلام في اللغة العربية " و التي تتكون من حروف غليظة واضحة في أعلى صفحة الكتاب و هي باللون الأبيض ، و في الأسفل مكتوب اسم المؤلف د : جابر قميحة ، تحتها الأستاذ المشارك للأدب العربي الحديث بجامعة الملك فهد للبترول و المعادن بحجم صغير و باللون الأبيض ، أما غلاف الكتاب فهو يحتوي على عدة ألوان متداخلة في بعضها البعض ففي الأعلى يبرز اللونان الأخضر و الأزرق و تحتهما البنفسجي و الوردي ثم يأتي البرتقالي الغامق و الفاتح ، كما تظهر عدة حروف عربية مكتوبة بالخط الكوفي تقع على هذه الألوان ، و مرسوم على أسفل الغلاف شكل القمر الصناعي باللون الأسود و هذا كتأويل و تغيير يمكن أن أقول إنه رسم يرمز لوسائل الإعلام الثلاثة ، مثلما توحي الحروف المكتوبة في الواجهة إلى اللغة العربية ، و هنا دليل على أن الكتاب يجبرنا عن تأثر اللغة العربية بوسائل الإعلام الثلاثية .

مقدمة

مقدمة

اللغة العربية هي اللسان الجامع لأمة عربية ، تعد من أغنى أمم الأرض حضارة و ثقافة و عددا ، و هي اللغة الثقافية لأمم عديدة متعربة ، كما هي اللغة الدينية للأمة إسلامية ، تزيد على المليار من البشر ، أما وسائل الإعلام فلا يخفى أنها في عصرنا الراهن تعد من أهم مظاهر الحضارة الإنسانية ، وهي التي تصنع الرأي العام و تشكله ، في جميع أنحاء العالم ، حتى استحقت لقب "السلطة الرابعة " و استشهد في هذا الإطار بقول أمير الشعراء أحمد شوقي :

لكل زَمَان مضى آية و آية هذا الزمان الصحفُ

لسانُ البلاد و نبضُ العباد و كهفُ الحقوق و حربُ الجنف

تَسيرُ مسيرَ الضُحىَ في البلاد إذا العلم مُزَّقَ فيها السدف

فيعتبر الإعلام من أهم وسائل التواصل بين المجتمعات المختلفة ، و بين الناس في جميع أنحاء الأرض ، كما أن الإعلام يتناول وظائف و مهام متنوعة ، حيث تعدت موضوع نقل الأخبار فقط إلى موضوع التسلية و الترفيه ، خصوصا بعد الثورة

التكنولوجـــــــيا الكبـــــــــــــــــــيرة التي طغت على العصـــــــــــر و انتشارها بشكل واسع ، و قد عمل الإنسان منذ القدم إلى يومنا هذا بوسائل تواصل و إعلام مختـــــــــــــــــلفة من أجل التواصـــــــــــــل مع أقرانه ، ثم تطورت وسائل الإعلام شيئا فشيئا حيث بدأت بالورق و الصحف و المجلات الإعلامية التي تنقل أخبار الدول .

الإعلام هو عبارة عن مصطلح يطلق على أي تقنية أو وسيلة أو منظمة أو مؤسسة سواء أكانت رسمية أم غير رسمية مهمتها نقل الأخبار ، و نشر المعلومات ، كما يطلق على التكنولوجيا التي تقوم بوظيفة الأعلام و مهمتها اسم وسائل الإعلام ، و تعرف وسيلة الإعلام بأنها منظومة متكاملة ، تساعد على الحصول على البيانات و الأخبار من البيئة المحيطة و تحويل المكان البعيد إلى مكان قريب .

هناك أنواع مختلفة و متنوعة لوسائل الإعلام ، و يمكن تقسيمها إلى ما يلي :

- وسائل الإعلام المقـــــــــــروءة : و لا يدرج في نطاقـــــــــــــها كل من الجرائـــــــــد الورقـــــــية و المجـــــــــــــلات والدوريـــــــــــــات و المطبوعات و المنشورات و الملصقات
- وسائل الإعلام المسموعة : وهي نوع آخر من وسائل الإعلام ، و التي مكنت الحاضرين من تتبع الأخبار عن طريق السماع ، و هي وسيلة قديمة جدا ، و مازالت متداولة حتى اليوم ، ومن أهم الأجهزة التي استخدمت هذه الخاصية هي الراديو .

- وسائل الإعلام المرئية : وهي الوسائل التي من خلالها يمكننا مشاهدة الأحداث و الظواهر المحيطة بنا ، و تساعدنا في الحصول على البيانات و المعلومات بنفس الحاجة التي توفرها باقي الوسائل ، و تختلف هذه الوسيلة عن غيرها بأنها تضعك في مجريات الأحداث ، و تجعل كل شيء يبدو قريبا من وجهة نظرك ، ووجهة نظر القائمين عليه ، و تعد هذه الوسيلة الأفضل ، و رخيصة الثمن ، و تتوفر في التلفاز ، و الانترنت و الحاسوب و غيرها ، و حتى اليوم أصبحت الهواتف الذكية توفر لك خاصية الإعلام المرئي ، بسبب خواص الصوت و الصورة المتوفرة فيها .

و بناء على ما سبق فاللغة تعتبر متأثرة بالإعلام كأشد ما يكون الأثير ، لأنها هي القالب الذي يصب فيه الصحافي أو الكاتب خبره أو فكرته ، فقد صار الإعلام يحدد الأذواق ، و يجدد الأساليب ، و يضخ في شرايين اللغة العربية في كل لحظة أعدادا هائلة من الألفاظ و التراكيب و المعاني المستحدثة ، التي قد تعجز مجامع اللغة عن ملاحقتها ، فصـــــــــار التطبيـــــــق سابقا على التنظـــــــــــير ، و ذلك ما يستدعي التوقف عند هذه اللغة الإعلامية المتجددة ,و مراجعتها باستمرار، نقدا و تمحيصا ، كما هو حال "النقد" مع "الإبداع " .

و إلى جانب وسائل الإعلام تساهم المؤسسات التعليمية في صناعة اللغة و تشكيلها ، ولكن دور وسائل الإعلام أهم ، لأنها موجهة إلى المتعلمين و غير المتعلمين .

إن هذا التجدد المتسارع في اللغة على أيدي أصحاب السلطة الرابعة لم يكن بمعزل عن الرصد و المتابعة من طرف أهل اللغة المختصين ، فلقد انطلقت حركة النقد الغوي منذ بداية عصر

الصحافة ، بدأت من لبنان مع إبراهيم اليازجي ، ثم اتسعت و تطورت ، لتنتج ثلاث مدارس في النقد اللغوي ، منها المتشدد لحد التزمت ، الذي لا يقبل بأي تجديد في الأساليب أو تحوير في معاني الألفاظ ، و كأن اللغة كائن جامد لا حياة به و لا حراك ، و منها المتساهل لحد الفوضى ، الذي يصوغ كل استعمال دخيل ، و يتمحل له التخريجات ، بحجة التطور اللغوي ، حتى لتكاد اللغة تتحول إلى لغة أخرى و منها الفريق الوسطي و هو الأكثر ، الذي يرى ضرورة التطور و التجديد ، في المعاني ، وفير الاصطلاحات المتجددة ، التي لا يوجد ما يعبر عنها كما يجب ، و لكن مع الالتزام بقواعد اللغة ، و تغليب الأساليب العربية ما أمكن .

إن بعض وسائل الإعلام الحديثة يحسب لها الفضل الكبير في إحياء اللغة الفصحى أو الفصيحة على الأقل ، و تداولها بين عامة الناس ، بعدما كانت مهددة بدعوات بغيضة ، تريد الكتابة بالعاميات ، من أجل ترسيـــــــــــخ الهـــــــــوة بين أقـــــــــــــــطار الأمة ، فتمكنت وسائل الإعـــــــــــــلام من التقريب بين الشعـــــــــــوب العربـــــــــــية ، و توحيد اللغة إلى حد كبير

و لقد اخترت هذا الموضوع " أثر وسائل الإعلام في اللغة العربية " لأهميـــته المتعلقة باللغة العربية و معاناتها مع وسائل الإعلام و معرفة التغيير الذي طرأ عليها .

و من خلال هذا الكتاب نكتشف أن صاحبه اتبع الخطة الآتية : فقد بدأ كتابه بمقدمة ثم قسمين ، القسم الأول الموسوم باللغة العربية : المسيرة و الصمود ، يحتوي على أربع فصول :الفصل الأول : في ركب التاريـــــــــخ ، و الفصل الثاني : أصوات إصلاحـــــــــية ، و

الفصل الثالث : ريـــــاح السمـــــــــــوم، و الذي ينقسم إلى خمسة عناصر و هي : -الحروف اللاتينية – العامية لا الفصحى –وسلامة موسى – تمصير اللغة العربية – القضاء على النحو ، و الفصل الرابع : القوة الذاتية وعوامل البقاء ، و فيه عنصرين : العربية و تقنيات العصر – الاتساع و دقة الأداء ، ثم يأتي القسم الثاني المعنون بـــــــــــ: وسائل الإعلام بين الإنهاض و الإجهاض ، يحتوي على مدخل و تمهيد بعنوان : ثلاثية الإعلام ، الأبعاد و قوة التأثير ثم الفصل الأول : ثلاثية الإعلام : يد مع اللغة العربية ، الفصل الثاني : ثلاثية الإعلام : يد على اللغة العربية : الفصل الثالث: معالم على طريق الإنقاذ : و تحتوي إحدى عشر عنصرًا و هي : شخصية الإعلامي – المعجم الإعلامي- لغة الأداء الإعلامي – الإعلانات – البرامج التعليمية – الصفحة الأدبية و الملحق الأدبي – المجلات و الصحف الدينية – محو الأمية – عطاء المجامع اللغوية – تصدير اللغة العربية – الرقابة اللغوية ، ثم ملخص البحث ، ثم المراجع، ثم الفهرس .

أما بالنسبة للمنهج المتبع : فقد وظف الكاتب المنهج التاريخي حين قام بتتبع اللغة العربية من العصر الجاهلي إلى وقتنا الحاضر ، إضافة إلى دراسة وسائل الإعلام و تطورها عبر الزمن : و كذا المنهج التحليلي : في توضيحه لكثير من التوصيات لإنقاذ اللغة العربية .

و عند تصفحنا للكتاب و قراءته وجدنا أن الكاتب قد اعتمد أسلوبا مبسطا واضحا سهلا بلغة مباشرة خالية من التعقيد و الغموض ، فألفاظه شائعة و متداولة ، و عباراته بسيطة منسجمة في غاية الترابط .

كما انتهج المؤلف الدقة العلمية و قدّم المادة الموضوعية ملتزما في ذلك ما تقتضيه الأمانة العلمية و البحث الأكاديمي .

المدخل

المدخل

يُعدّ الكتاب الذي بين أيدينا و الموسوم بـــــ : " أثر وسائل الإعلام المقروءة و المسموعة و المرئية في اللغة العربية " دراسة ميدانية يعالج فيها قضية اللغة العربية في علاقتها مع وسائل الإعلام ، يستدعي ذلك عدم التطرق لخصوصيات الكاتب ، بل المهم هنا هو معرفة مفهوم اللغة قبل الخوض في دراستها .

اللغـــــــــة العربـــــــــية لغة حيّة متكاملة تدين إليها الثقافـــــــــة الإسلامـــــــــية و حضـــــارتها على مدى الأعصر و القرون الماضية في تبيين القيم الإنسانية ، و قد كان القرآن الكريم آخر معجزة سماويّة ، أعظم ما أهدته العربية إلى البشرية .

اللغة (langage) :

هي أقدم المصطلحات ، و هي أداة التعبير و التفاهم الإنساني ، قيل عن أبي زيد الأنصاري (ت 215 ه) : كان أبو زيد أحفظ الناس لغة ، و المقصود هنا بكلمة اللغة : مجموع المفردات و معرفة دلالتها ، و بهذا المعنى كانت كتب الطبقات تميز بين المشتغلين بالنحو أو العربية من جانب والمشتغلين باللغة من الجانب الآخر ، لذا عد سيبويه (ت 180 ه) و المبرد (ت 285 ه) من النحاة ، بينما عد الأصمعي (ت 216 ه) من اللغويين .

و قد ظل استخدام كلمة اللغة بهذا المعنى عدة قرون ، و أصبح (اللغوي) هو الباحث في المفردات جمعًا و تصنيفًا و تأليفًا .

فالأصمعي لغوي لأنه جمع ألفاظ البدو و سجلها في رسائل لغوية مصنفة في موضوعات دلالية ، كالشاء و النبات و السلاح و الإبل و غيرهما ، و ابن دريد (ت 321 هـــ) لغوي لأنه ألف معجمه (جمهرة اللغة) .

و قد عرف ابن جني (ت 292 هـــ) اللغة بقوله : " أما حدها فإنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم "

و هذا التعريف ، على إيجازه ، يتضمن معظم الجوانب التي اتفق عليها المحدثون في تعريف اللغة ، وهي :

1) الوظيفة التعبيرية للغة .
2) كون اللغة اجتماعية .
3) اللغة أصوات .

فقد ذهب العالم اللغوي (دي سوسير) إلى أن اللغة في جوهرها نظام من الرموز الصوتية أو مجموعة من الصور اللفظـــــــــية تختزن في أذهـــــــــان أفـــــــــراد الجماعة اللغوية و تستخدم للتفاهم بين أبنـــــــــاء مجتمع معـــــــــين ، و يتلقاها الفرد عن الجماعة التي يعيش معها عن طريق السماع .

فاللغة إذن هي هذه الألفاظ ذات المعاني التي نتبادلها فيفهم كل منا صاحبه ما أراد بها حين نطقها، من خبر يريد أن يبلغه إيّاه، واللغة بهذا المفهوم رابطة أساسية في المجتمع تُكون أهم مقوماته ، و بدونها لا يمكن أن يكون هناك مجتمع أو جماعة بالمعنى اللغوي الكامل لهذه الكلمة .

و تُجمع على : لغّى ، و لُغات ، و لُغُون .

و معنى اللغة : الصوت مطلقا ، و اللهج بالشيء .

أي : الولوع به ، و الخطأ ، و السقط ، و النطق ، و الهذيان ، و الباطل ...

أما بالنسبة لوسائل الإعلام فلا ريب أن مصدر قوتها في عالمنا المعاصر تتميز بقدرة عالية على التأثير القوي و الفعال ، و ذلك للأسباب الآتية :

1 -التنوع : حيث توجد جميع الوسائل المقروءة ، و المسموعة ، و المرئية .

2 -الجاذبية: حيث يتم توظـــــــــيف جميع الجوانب الجمالـــــــية والنفســـــــية في جذب الانتـــــــــــباه والتأثير و الإقناع .

3 -التفاعلية : حيث يمكن للمتلقي التفاعل مع كثير من تلك الوسائل .

4 -الوفرة : تعمل كثير من وسائل الإعلام على مدار الساعة ، و لذلك فهي متوفرة للمتلقي في كل وقت .

5 -سهولة التواصل : حيث يمكن متابعة وسائل الإعلام من كل مكان ، بتكلفة لا تكاد تذكر.

6 -الخصوصية : حيث يمكن للمتلقي التعامل مع تلك الوسائل بخصوصية تامة ، وفق ما يريد .

7 -عدم الالتزام : حيث توجد وسائل كثيرة غير مسئولة ، لا تلتزم بأي قيم ، و لا تقيم وزنًا لأي معايير أخلاقية أو ثقافية أو اجتماعية .

8 -الاختراق : حيث لم تترك هذه الوسائل الإعلامية مجالا لم تدخل فيه ، فجميع المجالات بلا استثناء اجتماعية و سياسية و اقتصادية صارت ميدانا لهذه الوسائل الإعلامية .

هذه الأسباب وغيرها جعلت أثر الإعـــــــلام على المستوى العالمـــــــي يفـــــــوق أثـــــــر المدرســـــــة والأســـــــرة و جميع مؤسسات المجتمع الأخرى .

كما أن صناعة الإعلام في العالم ليست عملية عبثية لا هدف لها ، و ليست ممارسة عدمية لا طائل من ورائها ، بل هي صناعة مقنّنة ، ذات أهداف محددة و واضحة ، تستهدف التأثير على المتلقي بالدرجة الأولى .

و لنأخذ على ذلك مثالا بالإعلان التجاري التلفزيوني عن سلعة ما ، فنحن نعرف أن منهج هذا الإعلان يهدف إلى التأثير في سلوك الجمهور لكي يقوموا بشراء هذه السلعة .

و هكذا هي الصناعة الإعلامية .

فالإعلام يبيع السلع و الخدمات ... و الأفكار أيضًا .

و الجمهور هو المشتري ، و هو العميل المستهدف .

هكذا يجري الأمر في كل أنحاء العالم .

وسائل الإعلام تؤثر فينا ، إما تأثيرات سلبية أو إيجابية ، سواءً شعرنا بذلك أم لم نشعر ، فلا أحد محصن من تأثير وسائل الإعلام ، حتى الشخص الذي لا يتعرض لوسائل الإعلام فإنه يتأثر بدرجة ما ، من خلال زملائه و أقرانه و الوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه .

و من الدواعي التي جعلت المؤلف يكتب هذا الكتاب هي :

- ما لاحظه من هبوط و تراجع في مستوى اللغة العربية على الصعيد الإعلامي .

- عدم وجـــــود علمـــــاء و مثقفين يحافظون على مكانة اللغة العربية و يدافعون عليها بالعمل على إنمائها ونشرها لتتكون أجيال مثقفة واعية بعظمة هذه اللغة ؛ ملزمين بحفظها والدفاع عنها وإنقاذها من الضياع كونها أمانة بين أيديهم .

- هبوط مستوى الطلاب في العربية بفروعها المختلفة من نحو و صرف و غيرها .

- تراجع مستوى معلّم اللغة العربية ، من خلال اعتماده على العامية كوسيلة للتدريس و الشرح أثناء الحصة التعليمية جراء عجزه عن استخدام اللغة العربية الفصحى ؛ و هذا ما ينتج طلاب ذوي مستويات ضعيفة .

- تدني مستوى الإعلاميين و خاصة في اللغة العربية و ظهورهم بصورة غير لائقة أثناء نقل و بث الأخـــــبار سواء للمتعلمـــــين أو غـــــير المتعلمـــــين كونهـــــم مصـــــدر استقـــــبال و ربما تخزيـــــن للغة صحيحة كانت أو ممتلئة بالأخطاء .

– تضليل الإعلاميين للمجتمع العربي بدلا من تنويرهم له من خلال تبديلهم اللغة العربية الفصحى بالعامية .

و يحظى كتابه من خلال إضافته للمكتبة العربية إضافة علمية من خلال تصحيحه بعض الأخطاء الشائعة على ألسنة المتكلمين ، فالدكتور جابر قميحة يتحدث عن قضية وسائل الإعلام المقروءة و المسموعة و المرئية في اللغة العربية و محاولة إعطائه حلول عملية لإنقاذ هذه اللغة من التخريب و الضياع .

و من خلال قراءتنا لكتابه لاحظنا أن تأليفه كان لأغراض علمية لا لأغراض تجارية مردُّ ذلك اعتماده الموضوعية في الطرح بتحليل المشكلة و أسبابها و نتائجها و هذا باللجوء و الاستعانة بكتب أخرى لها صلة بهذا الموضوع مستندا بها و موثقا لصحة معلوماته و نذكر منها : كتاب (في اللهجات العربية) للدكتور إبراهيم أنيس ، و كتاب (المزهر في علوم اللغة) للسيوطي .

كما نرى أن هذا العمل نزيه يخلو من الانحياز .

و بعد قراءتنا لهذا الكتاب اتضح أن أهميته كبيرة لأنه يعالج موضوعا شائكا تعاني منه العربية في راهنها لأن تعدد القنوات الفضائية و كثرة وسائل الإعلام المقروءة و المسموعة و المرئية و اعتماد جلها على دارجة القطر الذي تبث منه ، ناهيك عن كون عدد كبير من تلك الوسائل رهينا لمصادر تمويله و يؤدي ذلك إلى انعدام رغبة خدمة العربية في تلك الوسائل .

و تكمن القيمة العلمية لهذا الكتاب في طبيعة المصادر التي استند إليها و استقى منها مادته العلمية حتى يكون مقنعا و تاركا في الوقت نفسه الأثر الحميد لهذه القضية التي يحرص على تقديمها للقراء و ما تثيره من تساؤلات و التي يجيب عنها في الوقت نفسه .

و من ناحية المصادر فهنا لاحظنا أن مكتبة البحث ثرية لأنها تضم أكثر من مرجع و لأنه زاوج بين الكتب العربية القديمة و الكتب الحديثة ، فمن القديمة مثلا : أساس البلاغة للزمخشري ، وكتاب : فقه اللغة و سر العربية للثعالبي ، و من الحديثة : " اللغة العربية : أصولها النفسية و طرق تدريسها " لعبد العزيز عبد المجيد ، " اللغة " لفندريس ، " الفلسفة اللغوية و الألفاظ العربية " لجرجي زيدان ، " نحو لغة عربية سليمة " للدكتور حاتم صالح الضامن

و ضمت كذلك كتب متخصصة في الإعلام مثل : " الاتصال و الرأي العام " للدكتور : عاطف عدلي العبد ، و"أثر وسائل الإعلام على الطفل" لد : عبد الفتاح أبو معال ، و"الإعلام و اللغة" لد: محمد سيد محمد ، وغيرها من الكتب الأخرى المفيدة ، ولذا يعتبر هذا العمل عملا قيما جدا

و قد اختار المؤلف لمنهج الدراسة الحقل المعجمي الذي عرّجَ من خلاله على مجموعة من المصطلحات الخاطئة و الشائعة أثناء تطرقه لهذه القضية ، فقد تحدث عن عدة مشاكل و معيقات و حاول إعطاء نظريات ونصائح ، و بما أن اللغة ظاهرة اجتماعية فقد أدرج كذلك الحقل الاجتماعي ، كما هو حقل ينتمي إلى اكتساب اللغة و تلقيها و استعمالها .

و يتميز نمط الدراسة لهذا الكتاب بالأكاديمية التي تتميز بالموضوعية العلمية و التنافس الإعلامي من خلال القضايا التي تعالجها وسائل الإعلام ، ملتزما بمنهجـــــــــــــية البحث العلمي من توثيق واستشهاد ، وبالعمل الأكاديمي الذي يخضع للتجربة العلمية القائمة على الملاحظة و التجربة وحتى سبر الآراء .

أما تاريخ البحث في هذا الموضوع فهو موضوع جديد ظهر في العشرية التي نعيش فيها، أين برزت الظروف التي ساعدت على ظهور وسائل الإعلام المقروءة و المسموعة و المرئية لتساهم بشكل كبير في الانفتاح على وسائل الإعلام الأجنبية من خلال عملية التأثير و التأثر .

عرض و تقدیم

عرض و تقديم

إن الدكتور جابر قُميحة لم يذكر أي إشكالية في طرحه للمقدمة ، بل تطرق إلى اللغة العربية في مجملها و مدى تأثرها بوسائل الإعلام ، مشيرا إلى خطورة الاحتكاك القائم بينهما ، و من هنا أحاول استنباط الإشكاليات الممكنة ، المتوقع الإجابة عنها من خلال دراستي للكتاب ، و هي كالآتي :

- إلى أي مدى ساهمت وسائل الإعلام في معرفتنا بالقضايا الجوهرية التي تمس حياة الإنسان و آفاقه المستقبلية ؟
- هل يمكن اعتبار وسائل الإعلام مسؤولة عن شيوع الأخطاء اللغوية باعتبارها تمثل قوة لا يُستهان بها ، و لها سلطة النفوذ إلى مدارك القرّاء و المتلقّين و كذا التأثير فيهم إيجابًا أوسلبًا ؟
- فيم يظهر تأثير و سائل الإعلام ؟
- ما هي التوصيات التي يجب على الإعلامي التقيد بها ؟

و في صدد قراءتي لفصول هذا الكتاب اتبعت المنهج العلمي المتمثل في الوصف و التحليل و المقارنة .

القسم الأول/ اللغة العربية المسيرة والصمود

الفصل الأول

في ركب التاريخ

" إن من الثابت تاريخيا أن اللغة العربية كانت لغة الأقوام التي كانت تعيش في شبه الجزيرة العربية ، وتهاجـــــــر إليـــــــها و منـــــــها في تلك الحقـــــــبة ، وقد كانت لغة واحدة من اليمن إلى مشارف العراق و الشام وثخوم و فلسطين و سيناء ، و هي ليســـــت العربية التي وصلـــــــت إلينا ممثـــــــلة لقرن و نصف قبل الميـــــــــــلاد أو تلك التي نزل بها القرآن ، و استمرت بعد حتى يومنا هذا ، فلم يكن في العالم واحد يتكلم هذه اللغة في عصر إبراهيم ، ولا في العصور اللاحقة به إلى القرن الرابع أو الثالث قبل الميلاد"[1]

و على الرغم من أصول انتماء العربية الفصحى ، فقد تعرضت لما تتعرض له جميع اللغات من عوامـــــل الانقســـــــــام و التفـــــــرق إلى لهجـــــــات ، متى توفـــــــــر لها بعـــــــــض ذلك من عوامل طبيـــــــعـــــــية ، جغرافـــــــــــية ، أو اجتماعية أو سياسية ... فتشعبت العربية – بناء على ذلك – منذ أيامها الأولى إلى لهجات كثيرة يفترق بعضها عن بعض في كثير من مظاهر الصوت و النحو و الدلالة ، و استقلت كل قبيلة و

(1) حاتم صالح الظالم ، فقه اللغة ، مطبعة دار الحكمة للطباعة و النشر ، الموصل ، 1411 هـ – 1990 م ، ص 28

كل جماعة متحدة في ظروفها الطبيعية و الاجتماعية ... بلهجة من هذه اللهجات التي تختلف فيما بينها اختلافا أحسه القدماء ، و وصفوا لنا معظم مظاهره ، و هكذا تمكنا من الوقوف على لهجات حجازية، و تميمية و أسدية و أزدية و همذانية .[1]

و لعل خير ما يمكن أن يقال في التعبير عن اللهجة عند المحدثين ، أنها طريقة من طرق الأداء للغة ، ذات أنظمة و قوانين ، تلاحظ في ظل حياة اجتماعية خاصة ، و يراعيها المتكلم عند صوغ اللغة فتميز طبقة عن الأخرى ، و يختلف بها مكان عن آخر ، و تعد جانبا من جوانب التنفيذ الفعلي للغة ، و من ثم كانت لهجات المهن و لهجات الحرف المختلفة ، كما كانت اللهجات التي تنتمي إلى بيئات خاصة كاللهجات العربية على امتداد الوطن العربي ، مثل : المصرية و السورية ، و اللبنانية و العراقية ، ...

و يبدو أن هذا ما كان يقصده منها القدماء ، إذ نحس من أقوال أصحاب المعاجم أنها تعني عندهم : طريقة الإنسان التي جُبل عليها فاعتادها و نشأ عليها في أداء لغته .

و من الملاحظ أنهم قد استعملوا في التعبير عنها ألفاظا أو مصطلحات مثل : اللغة، اللحن ، اللسان[2] .

"و يمكن أن نقول أن اللهجة : هي مجموعة من الصفات اللغوية التي تنتمي إلى بيئة خاصة، و يشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة "[3] .

---

(1) ينظر، رمضان عبد التواب ، فصول في فقه اللغة ، الطبعة السادسة ، 1420 هـ – 1999 م ، ص 78

(2) ينظر ، حاتم صالح الضامن ، فقه اللغة ، مطبعة دار الحكمة للطباعة و النشر ، الموصل ، 1411 هـ – 1990 م ، ص 33

(3) يحي علي يحي المباركي ، أثر اختلاف اللهجات العربية في النحو ، ط : 1 ، القاهرة ، دار النشر للجامعات :ـ – 2007 م ، ص 22

و نتيجة تعدد هذه اللهجات ظهرت فروق لغوية تمثلت في شكل الكلمة و نطقها ، والدلالة المعنوية لها :

أ –شكل الكلمات في بعض حروفها : كاستبدال الحميرين الألف و الميم بالألف و اللام ، فقد جاء في حديث كان يُكتَبُ و يُنطَقُ هكذا بدلا من : " ليس من امبر امصيام في امسفر "

وما ورد في كتابه إلى وائل بن حجر وأهل حضر موت : و مَن زَنَى من امبكر ... ومن امثيب " و هي لهجة معروفة لطيء و حمير و كثير غيرهم .

و يمكن أن يستشهد على لهجة الاستنطاء التي عرفت عند أهل اليمن و أزد و هذيل والمدينة وسعد بن بكر و قيس اللذين يعمدون إلى تحويل صوت العين في الفعل " أعطى و ما تصرف منه " نونا فيقولون : أنطَى ، و مُنطي ، و منطاة، بقول رسول الله صلى الله عليه و سلم في كتابه إلى وائل بن حجر و أهل حضر موت أيضا حيث قال : " و أنطوا الثبجة * " [1] .

ب – نطق الكلمات : كاستبدال الشين بالكاف ، و هذا ما يُعرف بالكشكشة : و هو عبارة عن إبدال كاف المؤنثة شيئا يقولون : عليكش ، و منكش ، و إليكش ، و بكش، في : عليك ، و منك ، و إليك ، و بك .

(1) ينظر ، حاتم صالح الظالم ، فقه اللغة ، مطبعة دار الحكمة للطباعة و النشر ، الموصل ، 1411 هـ – 1990 م ، ص 33

(2) ينظر ، المرجع نفسه ، ص 47

* أنطو الثبجة : أي الوسط في الصدقة

و قيل زيادة شين بعد الكاف المجرورة في الوقوف خاصة ، يقولون عليكش ، في عليك ، و تُغرى إلى بني سعد و ربيعة، و مضر[1] .

ثم العجعجة : و هي عبارة عن تحويل الياء جيمًا ، قال الراجز :

خالي عُوَيف و أبو علج . المطعمان اللحم بالعشج .

يريد: عليّ و العشيّ ، و نُسبت هذه اللهجة إلى قضاعة و هناك عكس هذه الظاهرة، وهو إبدال الجيم ياءً عند بني تميم ، يقولون : شيرة بدل شجرة ، و شيرات بدل شجيرات و في جنوب العراق يقولون : دياي ، أي : دجاج [2] .

ج- الدلالات المعنوية للكلمات : أو ما يسمى بالمشترك اللفظي الذي عرفه الأصليون بأنه : (اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر ، دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة) .

و أطلق القدماء على المشترك اللفظي عبارة : " ما اتفق لفظه و اختلف معناه " .

و من الأمثلة التي خَصّت المشترك اللفظي :

---

(2) ينظر ، حاتم صالح الظالم ، فقه اللغة ، مطبعة دار الحكمة للطباعة و النشر ، الموصل ، 1411 هـ – 1990 م ، ص 49 ، 50

(2) ينظر ، يحي علي يحي المباركي ، أثر اختلاف اللهجات العربية في النحو ، ط : 1 ، القاهرة ، دار النشر للجامعات :ـ – 2007 م ، ص 53

قال الزيدي : (الخال أخ الأم ، و الخال : الذي في الوجه ، و الخال : مصدر خلت ذلك الأمر اخاله خالا و مخالةً ، و هو الظن منك للشيء لم تحقّه ، و الخال : السحاب ، من المخيلة ... و الخال : الكبر ، و الخال : اللواء الذي يُعقَد) .

و قال أبو العمثيل : أن العين لها عدة دلالات فهي قد تعني : النَقد ، و المطر ، و عين البئر، و الفوارة ، و يمين القبلة، و عين الإنسان ، و عين النفس ، و عين الميزان ، و عين الجيش ، و عين الركبة [2] .

"في حين أن هذه الفروق اللغوية لم تقف عائقا أمام التقاء القبائل العربية على (اللغة الأم) التي استكملت عناصر نضجها قبل نزول القرآن بقرون من الزمان – على الأقل – و "التي تمثلت في لغة قريش باعتبارها لغة مشتركة ، التي تتصف بمعالم خاصة تميزها عن شقيقاتها اللهجات الأخرى التي سبق أن اتصلت بها و تفاعلت معها في تكوين هذا المزيج المنسجم ، و يتفق المحدثون على أن أهم تلك الخصائص المميزة للغة المشتركة يمكن حصرها في صفتين :

الأولى : أنها مستوى لغوي أرقى من لهجات الخطاب في غالب الأحوال أي أنها فوق مستوى العامة فلا يصطنعونها في شؤون حياتهم اليومية ، و هم يتخذونها مقياسا لحسن القول و إجادة الكلام، فإذا سمعوا متكلما بها رفعوه فوق مستوى ثقافتهم .

الثانية : أن اللغة المشتركة و إن تأسست في بدأ نشأتها على لهجة معينة و التمست بعض صفات اللهجات الأخرى و هضمته ، إلا أنها قد فقدت مع الزمن كل المنابع التي استمدت منها عناصرها ، و أصبح لها كيان مستقل ، فلم تعد تنتسب إلى محلية تعينها ، بل يشعر كل من السامع

و المتكلم أنها أصبحت ملك الجميع لا يدّعيها قوم لأنفسهم ، و هي لذلك تكتسب الاحترام من الناس جميعا" [1] .

"فقريش في نظر القدامى هي أفصح العرب و أصفاهم لغة ، لأنهم كانوا يسكنون جوار البيت العتيق فمنحهم هذا الجوار سلطة روحية و أدبية ، و كانت الوفود تأتيهم من مختلف القبائل العربية فيختارون من ألسنتها ما وافق طباعهم ، و ما أحسوا أنهم صورة راقية من صور الفصحى ، و يجتنبون الظواهر المسقة في هذه اللهجات فجاءت لغتهم خاصة من الأوشاب اللهجية، يقول أبو الحسين أحمد بن فارس (ت 941 ه) : " أجمع علماؤنا بكلام العرب و الرواة لأشعارهم و العلماء بلغاتهم و أيامهم و محالهم أن قريشا أفصح العرب ألسنة و أصفاهم لغة و ذلك أن الله – جل ثناؤه – اختارهم من جميع العرب و اصطفاهم و اختار منهم نبي الرحمة محمدًا صلى الله عليه و سلم ، فجعل قريشًا قطّان حرمه و جيران بيته الحرام و ولاته ... و كانت قريش مع فصاحتها و حسن لغاتها و رقة ألسنتها إذا أتتهم الوفود من العرب تخيروا من كلامهم و أشعارهم أحسن لغاتهم و أصفى كلامهم ، فاجتمع ما تخيروا من تلك اللغات إلى نحائزهم و سلائقهم التي طُبعوا عليها ، فصاروا بذلك أفصح العرب "

و نقل السيوطي (ت 911 م) عن أبي نصر الفارابي قوله : (كانت قريش أجود العرب انتقادا للأفصح من الألفاظ و أسهلها على اللسان عند النطق ، و أحسنها مسموعا و أبينها إبانة عما في النفس) ، كما نقل عن الفرّاء (ت 822 م) قوله في هذا الشأن : (كانت العرب تحضر

(1) إبراهيم أنيس ، مستقبل اللغة العربية المشتركة (القاهرة : معهد الدراسات العربية ، 1960 م) ص 5 ، 6

الموسم في كل عام و تحج البيت في الجاهلية ، و قريش يسمعون لغات العرب ، فما استحسنوه من لغاتهم تكلموا به فصاروا أفصح العرب، و خلت لغتهم من مستبشع اللغات ، ومستقبح الألفاظ)"[1]

"تلك جملة من أقوال القدماء تجمع على فصاحة قريش و علو المنزلة التي رفعت إليها لهجتهم بفضل ما تجمع لديها من رقة اللسان و بعد عن الألفاظ المتوحشة و بفضل ما اختارته من لهجات القبائل

إضافة إلى ذلك فقد تتبع فريق من المحدثين علماء العربية القدامى في نهجهم فوضع لهجة قريش في المنزلة العالية ، و جعل لها السيادة على غيرها من اللهجات العربية بفضل ما أتيح لأهلها من ثقافة و جاه و سلطان ، و ما انتقل إليها من عناصر لغوية زادتها ثراء ، فهي عندهم اللغة الفصحى التي نظم بها الشعر و ألقيت الخطب في المحافل و المجتمعات ، و هي عندهم لغة القرآن و الحديث و الآثار الدينية و الأدبية و العلمية .

و ممن سار في هذا الاتجاه الدكتور علي عبد الواحد وافي إذ يقول في معرض كلامه عن تغلب لهجة قريش في اتصالها مع اللهجات العربية ثروة و أغزرها مادة و أرقها أسلوبا ، و أدناها إلى الكمال و أقدرها على التعبير في مختلف فنون القول ، و قد تم لها ذلك بفضل ما أُتيح لأهلها من وسائل الثقافة و النهوض ، و ما أُتيح لها من فرص كثيرة للاحتكاك بمختلف اللهجات العربية ، و ما انتقل إليها من هذه اللهجات من عناصر زادتها ثروة و سدّت ما كان يعوزها في بعض مناحي التعبير ، إلى أن يقول : " و هذا هو ما حدث للغة قريش فقد ترتب على تغلبها على بقية

(1) جلال الدين السيوطي ، المزهر في علوم اللغة ، مطبعة بولاق ، (د.ت) ، ص 211.

اللهجات أن أصبحت لغة الآداب عند جميع قبائل العرب ، فيما كان يُلقى الشعر و تنظم الخطب ، و ترسل الحكم والأمثال ، و تُدون الرسائل ، و تتفاوض الوفود ، و يتبارى الأدباء و تجري المناقشات في النوادي و المؤتمرات في مختلف بلاد العرب و مختلف قبائلهم و قد تم لها ذلك قبل بعثة الرسول صلى الله عليه و سلم بزمن غير قصير [1]" .

و يسلك الدكتور حسن عون طريقا مماثلا فيقول :

" و منذ نهضت قريش في أرض الحجاز و بدأت تسود غيرها من القبائل و تتزعمها في الدين والسياسة و الاقتصاد أخذت لهجتها تسود اللهجات الأخرى و تتغلب عليها ... و هي التي أورثتنا هذه الآثار الدينية و الأدبية و العلمية ، وهي أيضا لغة القرآن و الحديث ، و الأدب العربي [2]" .

و نحن لا نستطيع أن نركن إلى مثل هذه الأقوال التي تجعل لهجة قريش وحدها لغة القرآن و الحديث و الآداب ، لأنها كلما أُتيحت لها الفرصة الانتشار بين الجماعات اللغوية تأخذ العناصر المشتركة التي تدخل في تكوينها في الازدياد ، و كلما زادت انتشارا كثرت الصفات التي تستعيرها من صور اللهجات المحلية [2] .

---

(1) علي عبد الواحد وافي ، علم اللغة (القاهرة : دار نهضة مصر ، 1967 م) ص 106 – 107.

(2) حسن عون ، اللغة و النحو (الإسكندرية ، 1952 م) ص 42

(2) ينظر : رمضان عبد التواب ، المدخل إلى علم اللغة (القاهرة : مكتبة : الخانجي ، 1982 م) ص 168

(3) ينظر : محمد شفيع الدين ، اللهجات العربية و علاقتها باللغة العربية الفصحى ، دراسة لغوية ، دراسات الجامعة الإسلامية العالمية شيتاغونغ، المجلد الرابع ، ديسمبر 2007 م ، ص 86

و هكذا فإن اللغة العربية المشتركة و إن قامت في بداية نشأتها على اساس لهجة قريش إلا أنها أخذت على مر السنين خصائص لغوية من قبائل عربية مختلفة ، نتيجة اتصال قريش بهذه القبائل في مناسبات عديدة ، فلم تعد اللغة المشتركة لهجة قريش وحدها بل هي مزيج منسجم من اللهجات العربية ، ومثال على ذلك : في باب الهمز الذي يتم تحقيقه في لهجة تميم و تسهيله في لهجة قريش ([3])

و الرأي الذي تطمئن إليه القلوب أن اللغة المشتركة مزيج من اللهجات العربية التي تم تكوينها قبل الإسلام ، و أصبحت لغة العرب جميعًا و أُنزل القرآن الكريم بها ليفهمه جميع الناس في شتى القبائل العربية فلا يمثل القرآن لغة قريش وحدها كما يتردد أحيانا في بعض الكتب و الروايات و إنما يمثل اللغة المشتركة بين العرب جميعًا ، لغة الأدب من شعر

و خطابة و كتابة ، يقول المبرد : " و كل عربي لم تتغير لغته فصيح على مذهب قومه ، و إنما يُقال بنو فلان أفصح من بني أي أشبه لغة بلغة القرآن و لغة قريش ، على أن القرآن نزل بكل لغات العرب " ([1])

و كان نزول القرآن بمثابة الضمان الإلهي لبقاء اللغة العربية الواحدة ، حيث اتصل الدين باللغة اتصالا وثيقا في العصور الإسلامية كلها ، و لم تكن العربية لغة عالمية حقا إلا بسبب القرآن و الإسلام حتى صارت مقدسة لدى العرب و المسلمون .

(1) محمد بن يزيد المبرد ، الفاضل ، تحقيق عبد العزيز الميمني (القاهرة : دار الكتب ،1956 م) ص : 113 .

ثم نزحت اللغة من شبه الجزيرة العربية مع الفتوحات الإسلامية ، و استقرت في بيئات جديدة، يتكلم بعض سكانها بلغة مشابهة للغة الفاتحين ، و البعض الآخر لا يكاد يمد إليها بصلة ، ثم اتسع نطاقها في العصر الأموي ، أين ظهر التأليف لأول مرة ، و بروز تحديدات لغوية كتقسيم الكلام ، و مخارج الحروف عند سيبويه ، و اكتشاف أوزان الشعر العربي عند الخليل .

و في القرن الرابع الهجري ظهرت مجموعة من الكتب العربية ، و التي اعتُبرت بمثابة وسيلة تُعلم اللغة للناس آنذاك .

أما في القرن الخامس الهجري فقد سيطر الفرس و الترك على الوطن العربي ، و أُعلنت الفارسية لغة رسمية في إحدى أجزاء الدولة الإسلامية ، أما التركية فكانت لغة رسمية في القرن التاسع عشر .

و في العصر الحديث تعرضت العربية للتخريب من قبل مؤامرات أُقيمت ضد الإسلام والمسلمين و العروبة و العربية، حيث ظهرت دعوات لإصلاح اللغة العربية و تيسيرها و النهوض بها .

الفصل الثاني

أصوات إصلاحية

في هذا الفصل تطرق الكاتب إلى موضوع تيسير اللغة ، مستندًا في ذلك إلى كتاب

" مشكلات اللغة العربية " للمؤلف : محمود تيمور ، الذي يناقش فيه إشكالية أخطاء الكلام في اللغة العربية الفصحى ، و محاولة خدمتها بتصحيحها و النهوض بها و نشرها . يقول محمود تيمور :

يجب أن نعين العربية على أن تبسط سلطانها ، و تستوفي حيويتها في ميادين الحياة العامة ، و إننا لمجملون ما نراه لذلك فيما يلي :

1 -تزويد اللغة

2 -تبسيط اللغة

3 -تيسير النحو

4 -تعميم الضبط

و لنتناول كل نقطة من هذه النقط ببعض الشرح :

أولا) تزويد اللغة :

تغزونا المدنية العصرية بعلومها و فنونها وصناعتها ، و تفرض نفسها علينا بألفاظ الأجنبية التي تميزها ، كالمخترعات و أجزائها ، و شتى الأدوات و العقاقير ، و صنوف الطعام و المشارب و أوانيها ... فهل ندخل هذه الألفاظ جميعا في لغتنا بعد أن نخضعها لأصول التعريب ، فلفظ " الأوتوموبيل " مثلا نجعله " التمبيل " ، ذلك رأي جماعة من أولي الرأي ، و فينا من يرفض التعريب ، مؤثرًا اللفظ العربي الذي يُؤدي المعنى الأجنبي ، إما بالاشتقاق من المواد اللغوية والعربية ، و إما بإحياء الألفاظ التي نلمح الملابسة بينها و بين المعاني الجديدة ، كالسيارة " للأوتوموبيل " .[1]

أما القائلون بالتعريب فيحتجون بأن الألفاظ الأجنبية موج زاخر ، و هيهات أن نرد اندفاعه مهما نبذل من جهد ، على أن بعض الألفاظ عالمي الذيوع ، فمن العبث الإنفراد بوضع ألفاظ جديدة ، خروجا على المتواضع عليه في جميع اللغات ، و أما الرافضون للتعريب فهم يخشون أن تصبح

(1) ينظر : محمود تيمور : مشكلات اللغة العربية ، ملزم الطبع و النشر ، مكتبة الآداب و مطبعتها بالحماميزت 919377 ، المطبعة النموذجية ، د ت ، ص 10 | ، 11

العربية مجرد قوالب و صيغ للألفاظ الأجنبية الهاجمة ، على حين أن في الألفاظ العربية ما يؤدي كثيرًا من معاني هذه الألفاظ الأجنبية عينها .

و كما يحتدم الخلاف في مسألة التعريب بين الباحثين يحتدم أيضا في مسألة المُوَلَّد في العامية ، فيرى فريق أنه لا يجوز لنا استضافة ما ولده عامة الناس ، و ما أشاعوه على ألسنتهم من الكلمات .

و يرى فريق آخر أن نتقبل كل ما جرى على ألسنة العامة من هذه المولدات ، و القول المفضل فيما يبدو لي أن نتوسط في الأمر ، و أن يكون موقفنا في مسألة المعرب والمُوَلّد موقف مرونة وموازنة لكل لفظ و مدى الحاجة إليه ، متوخّين في ذلك الحكمة ، تاركين الأمر للهيئة اللغوية المشرفة ، على أن تراعي سهولة الألفاظ ، و موسيقية الحروف ، و خفة الصيغة على السمع . [1]

و الذي يعوز اللغويين في مشكلة الألفاظ الجديدة هو عرضها عرضا كافيا لإشاعتها، و على الهيئة اللغوية المشرفة أن تتفنن في عرض الألفاظ على الجمهور بمختلف الوسائل، و في مقدمتها الصحف و المجلات ، فبالتكرار يتسنى للجمهور أن يغربل ما يعرض عليه ، و أن يأخذ ما يوائم ذوقه ، فلا يلبث كثير من هذه الألفاظ أن يشيع و يدخل في صميم اللغة السارية . [2]

ثانيا) تبسيط اللغة : إنما يتم تبسيط اللغة بالاقتصار من الألفاظ الكتابية على المألوف المأنوس ، بعيدا عن المهجور و الوحشي ، إلا ما تقتضيه ضرورة التعبير عن معنى دقيق أو حقيقة جديدة لا

(1) ينظر : المرجع نفسه ، ص 11 ، 12

(2) ينظر . المرجع نفسه ، ص 13

يعبر عنها بلفظ متعارف ، و كذلك تبسط اللغة بتحديد معاني الألفاظ تحديدا منطقيا ، و قد استطاع كتاب العصر الحديث أن يمضوا في هذه السبيل شوطًا بعيدًا ، فتحدد كثير من قيم الألفاظ ، وتعينت دلالتها المعنوية ، و ذلك من أثر التوسع الثقافي ، و رقي الذوق الأدبي ، و الإطلاع على حقائق العلم و الاجتماع . [1]

و يرفض تيمور الدعوة إلى التبسيط اللغوي بإنشاء لغة مختزلة ذات ألفاظ محدودة ، لا تتجاوز بضع مئات مع تأديتها لجميع المعاني ، و ذلك محاكاة للغة الإنجليزية المسماة (البيسك) لأن مثل هذه اللغة لا يمكن أن يُكتب لها النجاح و ذلك لعدة أسباب نذكر منها : أن المتعلم لها يصعب عليه فهم غيرها من الألفاظ ، و كذلك هي لا تصلح أن تكون لغة بعض العلوم و الفنون الذين يستلزمون دقة في البيان لا تتيسر مع قلة الألفاظ . [2]

و لهذا أعتقد أ تيسير اللغة لا يكون بوضع لغة مختزلة ، إلا أن يراد أن تعد هذه اللغة خطوة أولية لتعلم اللغة الأصلية .

ثالثا) تيسير النحو : كان النحو من المشكلات التي طالما فكر في حلها الباحثون ، بالنظر إلى ارتباط اللغة بقواعد النحو ، و الذي يتطلب من دارسي اللغة تبسيط و تيسير النحو حتى نتحاشى اللحن في الكلام الذي من شأنه أن يُفسد اللغة ، فلا يكون همنا الأول هو الإشارة إلى المسائل النحوية المعقدة بقدر ما يكون غرضنا تصويب اللسان حتى نُقرب اللغة فلا نكون سببًا في النفور حيث يقول الجرجاني عن النحو : " فالكلام لا يستقيم ، و لا تحصل منافعه التي هي

(1) ينظر . المرجع نفسه ، ص 14

(2) ينظر . المرجع نفسه ، ص 15

الدلالات على المقاصد ، إلا بمراعاة أحكام النحو فيه ، من الإعراب و الترتيب الخاص[1]" و في مُعتَقَدي أنه لا سبيل لنا إلى التخلي عن النحو ، لأنه من مقومات اللغة و أصولها ، فإذا تخلينا عنه فقد هدّمنا ركنًا أساسيا تعد بعده اللغة فوضى تحتاج إلى ضوابط تحل محله ، و كل ما يمكن عمله هو تصفية القواعد و غربلتها ، فما كان منه جوهريا أبقيناه ، و ما دون ذلك حذفناه ، فيجب الأخذ – فيما يتعلق بالقواعد – بالمشهور الشائع و تجاوز الخلافات النحوية التي لم تدع مسألة واحدة دون نزاع ، و ترك ما يشذ عن القاعدة الرئيسية [2] ، و أكاد أجزم بأن النحو سيظل أساس لغة الكتابة ، حتى تتقارب لغة الكتابة و الكلام .

و قد تطرق الأستاذ عبد العليم إبراهيم خطة لهذا التسيير تتعلق بالمنهج ، و الكتاب ، وطريقة التدريس و الاختبارات و التمرينات .

رابعًا) تعميم الضبط : اجتازت العربية مراحل متتابعة في سبيل الرقي ، فكانت الكتابة أول الأمر بلا نقط ، و لم يكن بالعسير على العرب أن يقرؤوا غير المنقوط قراءة صحيحة بهداية السياق و الفطنة وسرعة التمييز ، و لما أقبل الأعاجم يتلقون اللغة ، مست الحاجة إلى النقط، ثم نشأ الضبط أو الشكل تخفيفًا لعبء الفهم و تقييدًا لقواعد النحو و الصرف ، و لما كانت مهمتنا تيسير اللغة وتسهيلها فإن من الواجب علينا أن نفكر في مسألة ضبط الألفاظ تفكيرًا جدّيًا عمليًا ، لأن الألفاظ غير المضبوطة يختلف في نطقها القراء ، و لأنه يصدق علينا ما قيل من أننا نفهم أولًا لكي نقرأ قراءة صحيحة ، على عكس المقصود بالكتابة ، و هو أن نقرأ أولًا لكي نفهم الفهم الصحيح

(1) عبد القاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة ، مكتبة لسان العرب ، مطبعة المدني بجدة ، 1991 ، ص 95

(2) ينظر ، أحمد مختار عمر : أخطاء اللغة العربية المعاصرة عند الكُتّاب و الإذاعيين (النشر عالم الكتب) الطبعة الأولى 1991 ، الطبعة الثانية 1993 ، ص 43

، فالضبط عامل ذو خطر في نشر اللغة و تعميمها ، و تشجيع النطق بها ، و إذا وصلت هيئة فنية إلى حل هذه المشكلة باختيار علامات صالحة للتعميم ، فإن من الهيّن أن يتحمل عامل الطباعة بعض الجهد و المشقة في سبيل إنقاذ اللغة ، و كسب الفوائد العظيمة التي تعود علينا من تعميم الضبط ، فإننا إذا تمثل لنا أن قارئنا العربي يستقرأ دائمًا كتابة مضبوطة نحوًا و صرفًا في كل ما تقع عليه عينة من كتاب أو صحيفة أو مجلة أو نشرة من أي نوع كان ، ارتقبنا أن تصل به الحال إلى أن يصبح النطق بالصواب سليقة له و مرانة ، و لا يبعد علينا بعد فترة من الزمن أن نلمح بوارق العهد الذي كان العرب فيه يحسنون النطق الصحيح على غير علم بالقواعد أو تعلم لها ، و ما أعظم هذا كسبًا[1]

"و يُخيل إلي أنه يجمل بنا أن لا نضيع الوقت في اختيار علامات للشكل تحل بها هذه المشكلة و إنما نبدأ باستعمال الشكل في حالته الراهنة ، فنعممه في جميع الكتب التي تتدارسها دور التعليم في المكاتب الصغيرة إلى المعاهد العاليـــــــــــة ، لا فرق في ذلك بين كـــــــــــتاب جغرافي أو رياضي أو نحـــــــــــوي ، و حين يبدأ التلميذ حياته العلمية على هذا النحو ، و يمضي في ذلك أثناء درجات التعليم ، لا يشب إلا قارئًا مطبوعًا على الصحة و الصواب ، فتصبح هذه الخطوة أولى خطوات تعميم الشكل وضبط اللغة ، و تقريب نشرها بين أهليها .

(1) ينظر : محمود تيمور ، مشكلات اللغة العربية ، ص (16 – 20)

و حينها نجني الثمرة الطيبة بتحقيق العوامل التي أسلفناها ، و هي : تزويد اللغة و تبسيطها ، و تيسير نحوها ، و تعميم الضبط في كلماتها ، نكون قد مهدنا للعربية وسائل النمو المطرد ، واستكمال السلطان التام "[1] .

الفصل الثالث : رياح السموم

محاولات الهدم و التخريب :

(1) المصدر نفسه ، ص 20

اللغة العربية من اللغات التي اصطفاها الله عز و جل واختصها بكتابه العزيز، فحفظها بحفظه قال تعالى : " إِنَّا نحن نزلنا الذكر و إنا له لحافظون "[1] "و هي تمثلُ هويتنا وماضينا وحاضرنا ومستقبلنا ، وتحمل رسالة سامية للبشرية كلها ، ويتعامل بها الناس في ميادين الحياة. و قد عبر المستشرق " آرنست رينان " عن وجهة نظره في اللغة العربية وبيان قدرها، حيث ذكر أن اللغة العربية أغرب ما وقع في تاريخ البشر، فليس لها طفولة ولا شيخوخة، ومن أغرب المدهشات أن نبتت تلك اللغة القومية ووصلت إلى درجة الكمال وسط الصحارى، عند أمة من الرّحل، تلك اللغة التي فاقت أخواتها بكثرة مفرداتها ودقة معانيها وحسن نظام مبانيها" [2] وقد نزل بها القرآن الكريم، وحافظ عليها المسلمون والغيورون عليها على مدار التاريخ في كل تعاملاتهم فبها نحيا و نعيش، ونلبس ثوب المجد والعزة و الفخار، هذبها القرآن الكريم من الحوشي و الساقط السوقي و الغريب ، وهي لغة تهذب النفوس وترقق الطباع، وفي هذا قال الإمام الشافعي ﷺ " من طلب العربية رّق طبعه " .

حقا إنها سيدة اللغات ، وتميزت بثباتها و رسوخها، رغم مرور الأعصر عليها ، و كلما مر عليها الزمان ازدادت بهاءً ورونقا كالجوهر الأصيل .

"و واجب على الإنسان أن يحترم لغته ، ومن يقصر في هذا يعتريه النقصان و الوهن، وهذا ما ذكره " طه حسين " قائلا: " إن المثقفين العرب الذين لم يتقنوا معرفة لغتهم ، ليسوا ناقصي

(1) سورة الحجر ، الآية : 09

(2) بحث بعنوان : الصعوبات التي تواجهها اللغة العربية في عصر التواصل الاجتماعي ، د : عبد الكريم أحمد فراج الموازن ، ص :4

الثقافة فحسب، بل في رجولتهم نقص كبير ومهين أيضا، أما الأجنبي فيقدم إلى تعلم العربية إذا دعت الحاجة إلى ذلك[1]" .

ولا يلزم لتقدم الأمم وارتقائها التخلي عن لغتها الأم ، فكم من أمم تمسكت بلغتها وحافظت عليها وهي في مصاف الدول المتقدمة ذات الحضارة .

وقد أدرك أعداء العربية والإسلام قيمة اللغة العربية ، وما لها من مكانة في نفوس أهلها ، وما لها من مترلة في الإسلام وفهم كتاب الله عز و جل وسنة رسوله صلى الله عليه و سلم لذا كان من أهم محاولاتهم إضعاف صلة المسلم بربه ، وإضعاف صلته بلغته ، ومحاولة صرفه عنها بأي وجه من الوجوه.

وهذا يؤدي بدوره إلى إضعاف العربية والتحدث بها ، والحيلولة دون القيام بمهامها ، ومن شأنه أن يمثل عقبة وتحديا أمام هذه اللغة.

و من أهم هذه المحاولات :

(1) الحروف اللاتينية :

أول هدف يحرص المستعمرون القدامى و الجدد على تدميره هو اللغة ،و بخاصة إذا كانت لغة مثل اللغة العربية التي توحد تلك الشعوب بكل أديانها و أجناسها، وتحفظ لها ثقافتها وشخصيـــــتها

(1) المرجع نفسه ، ص :5

و تضمن بقاءها موحدة رغم كل ما يحاك ضدها من مؤامرات .

و قد شهدت مصر أخيرا من حركات منظمة مستورة أو مكشوفة و من بينها الجلسة التي تقدم فيها عبد العزيز باشا فهمي باقتراحه الذي يدعو فيه إلى استبدال الحروف العربية بالحروف اللاتينية ، و هنا دعوة مباشرة إلى هجر الفصحى و التمسك بالعامية للقضاء على لغة القرآن ، و لغة التراث العربي و هذا تجديد لدعوة مصطفى كمال في تركيا ، حينما أراد استبدال الحروف العربية بحروف اللغة التركية (و هي حروف عربية) و لكن القياس يأتي مع الفارق الكبير ، لأن تراثنا العربي الإسلامي أغزر كمّا من التراث التركي ، إضافة إلى أن تراثنا الأدبي و التاريخي مسجل بالحروف العربية المعروفة ،

و هذا يعني قطع الصلة تماما بين الأجيال القادمة و تراث الأمة و تاريخها بما فيها القرآن .

و لو طبقنا هذه الدعوة فتستغرق عشرات السنين لإعداد المدرسين و الكتّاب فقط و ليس المتعلمين ، و هذه صعوبة كبيرة يجب أن تِؤخذ بعين الاعتبار .

أما بالنسبة لاستبدال الحروف العربية و محاولة نفيها فهناك خيارين :

إما ترك التراث العربي كما هو ، و هذا يؤدي إلى قطع الصلة بين الأجيال القادمة و تراثها القديم ، أو أن يُترجَم هذا التراث إلى الكتابة بالحروف اللاتينية ، و هذا يستدعي جهد كبير و وقت طويل وأموال طائلة لترجمة البعض فقط من هذا التراث .

و هناك من يقول إن الحروف اللاتينية أكثر يسرًا من الحروف العربية ، فهذا غير صحيح ، لأن الكتابة باللاتينية تشغل حيزًا أوسع بكثير من الكتابة بالعربية فمثلًا كلمة : "غنّى محمدٌ مع أصحابه" تُكتَب باللاتينية : Ghanna Mohammed maa ashabihi .

و كذا الوقوع في اللبس بالنسبة للتفرقة بين بعض الحروف الهمزة و العين اللذان يُعبَرُ عنهما بحرف واحد لهو A ، و غيرها من الحروف .

و قد تبين أن العيب ليس في العربية و لا في حروفها ، بل العيب في تدني مستويات المدرّسين ، وطرق تعليمهم ، فإن دُرست العربية بطريقة صحيحة على أيدي أساتذة متمكنين تعلمها الأطفال بصفة صحيحة ، و استطاعوا أن يستكملوا بها طريقهم في التعلم .

(2) العامية لا الفصحى :

إن الواقع المعاصر واقع مضطرب باضطراب أهلـــها اجتماعياً وسياسياً واقتصاديا . وإنّه في الحقيقة منعزل عن سياقه وبيئته الطبيعية ؛ لذلك وصف بـــالجمود و ما هو بجامد بذاته ، وإنّما بجمود أهله إذ حرموه أن يمارس في حياتهم فعزلوه ، في حـــين إنّنـــا نـــتكلّم العامية بطلاقة ، هل خُلقنا بها ؟ لا ، لكنّنا نستعملها في شتّى مناحي الحياة ، نتكلّم بها ليلاً ونهارا فتُطبـــع في أذهاننا ؛فيأتي الكلام بعد ذلك على منوال ما انطبع في أذهاننا وترتّب على ذلك أن أصبحنا مهـــرة فـــي الحديث بالعامية بفضل الممارسة ، مقابل العجز التام عن الحديث بالعربية ، لعزلها عن مجال الممارســـة اللغوية بين الدربة والمران ، إلى درجة أن يعجز المتخصصون فيها عن الحديث بها في

قاعة الدرس اللغوي وشرح حفظ قواعدها وتدريسها ، والسبب في ذلك إن القواعد تدرس منعزلة عن مادتها وممارستها.

و يشير العالم اللغوي الفرنسي أندريه مارتينيه (بقوله) : إن هناك مشكلات لغوية جدية في العالم العربي من هذه المشكلات اللغوية مشكلة وحدة اللغة العربية،فهناك اللهجات المصرية والسورية والمغربية وغيرها من اللهجات العربية التي تحلّ مشكلاتها.

وعلى الرغم من محاولة كثير من المتخصصين لتأسيس جمعيات مختلفة للاهتمام بالعربية من خلال وضع المؤلفات لمعالجة جوانب القصور عند كلّ متعامل مع الكلمة الحية من المعاصرين[1] لكن الجميع متفقون على الواقع المرير للغة العربية ، وبقي هذا الواقع مراً للعربية المعاصرة ، إن لم يزدد سوءاً . ومن المؤسف حقا أن يقف قسم من الأدباء والمفكرين العرب وراء دعم إحلال العامية والابتعاد عن الفصحى بادعائهم جمودها وصعوبتها وبداوتها وتخلّفها عن حاجة العصر ؛ فالعامية ،في زعمهم تمتاز بالسهولة والمرونة والقدرة على التعبير عن مطالب الحياة العصرية [2].

و الدعاة إلى العامية يذكرون فيما يبعثهم على دعوتهم تلك أن الفصحى يعاني أهلها ممارستها بالدرس ، و يكتسبون ملكتها بالتلقين ، و أن المتعلم يبذل في هذا التمرس و الاكتساب كبيرًا من الجهد ، و من بين هؤلاء الدعاة الأشد جرأة و وقاحة المهندس الإنجليزي الذي وفد إلى مصر في

(1) ينظر ،أحمد مختار عمر أخطاء اللغة العربية المعاصرة عند الكُتّاب و الإذاعيين (النشر عالم الكتب) الطبعة الأولى 1991 ، الطبعة الثانية 1993، ص 56.

(2)ينظر، اللغة العربية والوعي القومي ، لمجموعة من الباحثين .224

أول عهد الاحتلال البريطاني لها المسمى ب : وليم ولكوكس الذي يحسب أن العامية إذا أخذت لغة كتابة و تدوين ، لم تفتقر إلى شيء من القوانين و الضوابط على مثل ما هو في الفصحى ، أما استخدام اللغة العربية الفصحى في الكتابة و القراءة هو السبب في عدم وجود الاختراع لدى المصريين.

و هنا يظهر هدف ولكوكس الحقيقي الذي يدعوا إلى القضاء على العربية الفصحى ، و حرمان أبنائها من تراثها في الدين و العلوم و الآداب حتى يسهل على الاحتلال مهمته .

وسلامة موسى:

إن من أشهر العرب المؤيدين لدعوة ولكوكس هو المصري سلامة موسى الذي دعا إلى هجر العربية الفصحى ، و السبب في رأيه أن تعلمها صعبٌ جدًا ، إضافة إلى عجزها عن تأدية أغراضها الأدبية أو العلمية ، و هذا بسبب غموض ألفاظها ، و أنها تبعثر وطنيتها المصرية و تجعلها شائعة في القومية العربية ، فالمتعمق في الفصحى لا يدرس تاريخ مصر ، و كذلك رنة ألفاظها العالية التي تُعجزُ الكتّاب و تُعسّر عليهم التعبير .

فسلامة موسى يتبع فكرة ولكوكس التي تؤكد بأن العربية الفصحى يجب هجرها باعتبارها لغة بدوية لا لغة حضارة ، و بالتالي هي بعيدة عن ثقافة الأمة ، و الطريق الأنجع في نظره للانتقال من الفصحى إلى العامية هي إلغاء بعض الحروف كالألف و النون من المثنى ، و الواو و النون من جمع المذكر السالم ، و الإعراب ، و غيرها .

(4) تمصير اللغة العربية :

يدعوا لطفي السيد في مقالاته التي نشرها سنة 1913 بتمصير اللغة العربية و التي يريد فيها أن يرفع لغة العامة إلى الاستعمال الكتابي ، فيُدمج العامية في الفصحى ، و خاصة المصطلحات الأجنبية التي يستعملها سكان القاهرة ، مثل : الأوتوموبيل ، و البسكليت ... ، و ينصح المترجمين بأن لا يحاولوا وجود بديل لهذه الأسماء كونها كانت غير موجودة في القديم .

غير أن دعوة لطفي السيد تشمل عدة ملاحظات و مساوئ تتلخص فيما يأتي :

(1) أنها دعوة تركز على الحماسة الوطنية و تهمل الحرص الواقعي على مصلحة اللغة العربية .

(2) تمجيده للعوام ، و وصفهم بأنهم يمتلكون بالوراثة سر العربية ، و هذا الحكم مخالفٌ للواقع ، لأن علماء اللغة المختصّين هم الأولى بذلك .

(3) سخره من الأسماء العربية التي وُضعت للمخترعات الحديثة ، و وصفها بأنها مصطلحات قصيرة العمر ، مثل : سيارة ، و درّاجة ، و غيرها ، إلا أنها هي الأسهل ، أما الأخذ بالألفاظ الأجنبية هو الأصعب كتابة و نطقًا .

(4) الأخذ بلهجة أهل القاهرة ليس حلًا للمشكلة ، لأن هذا سيصعب على السكان الغير المقيمين بها .

و كما سقطت الدعوة إلى استبدال الحروف اللاتينية بالعربية سقطت الدعوة إلى إحلال العامية محل الفصحى و هذا يبدو واضحًا ، فالقول بأن العامية أسهل نطقًا و كتابةً من الفصحى هي أكذوبة واضحة و افتراءٌ على اللغة العربية .

و هذه الدعوة تجرنا إلى مشكلة مستعصية ، فالعاميات كثيرة و متشعبة فأي واحدة منها نأخذ ؟

و لو قررنا الأخذ بلهجة أهل القاهرة فكم من الوقت سنستغرق لإعداد معلميها و من ثم تعليمها ؟ و هل يكون باستطاعتنا ترجمة تراثنا بكل مجالاته إلى العامية؟ أم سيُترك ويُعزَلُ عنه الأجيال القادمة ؟ طبعًا سنجد الصعوبة في ذلك .

و من العجب أن المستشرقين الذين يدعون إلى محو الفصحى و التركيز على العامية لم يُعلنوا بهذه الدعوة في بلادهم بالرغم من ظاهرة الازدواجية اللغوية الموجودة عندهم بل كانوا يشجعون شعوبهم على الحفاظ على لغتهم الفصحى واستخدموا كل الوسائل الناجعة للقضاء على اللهجات الشعبية.

(5) القضاء على النحو :

و كان للنحو نصيبه الأوفر من التدخلات المسيئة له ، فهناك من دعا إلى إلغاء الإعراب بتسكين أواخر الكلمات ، و هناك من دعا إلى حذف بعض قواعد النحو كإبقاء المفعول به منصوبا في حالة بناء الفعل للمجهول .

فاللذين يريدون تطبيق هذه القواعد المخالفة للغة العربية يزعمون بأنها لن تصعب علينا شيء في قراءة القرآن ، و تدبر معانيه ،لأن في رأيهم القرآن له قواعده الخاصة به ، و نحن لنا قواعدنا التي نتصرف فيها كما نرغب ، بحجة ان هناك مسلمون لا يعرفون العربية و لا قواعدها و هم رغم ذلك مسلمون لأنهم يتلقون أحكام القرآن من أساتذتهم .

و هذه الدعوة خطيرة غايتها تدمير المسلمين :

(1) لأنها تعني التضحية بالقرآن نفسه ، فهي تحرم المسلمين من معرفة و فهم قواعد القرآن .

(2) و المعروف هو أن القواعد هي قوانين تأليف الكلام الخاص بكل لغة ، بحيث لا تُفهم العبارات إلا بها .

(3) و إذا بحثنا عن مصدر الشكوى من صعوبة قواعد اللغة العربية وجدناها ترجع إلى بعض المستشرقين اللذين تعسر عليهم تعلم هذه اللغة باعتبارها بعيدة عن لغتهم الأوروبية و برروا ذلك بهروبهم إلى العامية كونها أسهل من الفصحى بالنسبة لهم .

(4) و ترجع صعوبة النحو إلى أمور تتعلق بمنهج الدراسة و الكتب المقروءة و مستوى المدرسين و أساليب الامتحانات .

و القول بتسكين أواخر الكلمات لا يلغي الإعراب ، لأن الإعراب في الفصحى ليس مقصورا على أواخر الكلمات ، لأنه داخل في بنيتها ، و هو المتحكم في تغيير المعاني ، فالحركة الداخلية تفرق بين المصدر و الفعل مثل عِلم ، عَلِمَ .

و تيسير النحو لا يكون بمثل هذه المقترحات التي تهدمه بل بالاكتفاء بالوجه الإعرابي الواحد فيما له أكثر من وجه ، و تجنب الخلافات النحوية بين مدارس النحو المختلفة ، و الإفادة من المناهج الحديثة في تدريس النحو ، كطريقة " قوائم المتماثلات " في اللغة الفرنسية [1] .

و يمكن استخدام هذه الطريقة في تدريس المصادر و اشتقاقها من الثلاثي و الرباعي و غيرها .

(1)و هي الطريقة المستخدمة في تصريف الافعال الشاذة في الفرنسية مثل Avoir ،Aller ،Etre

كانت هذه هي اهم الدعوات التي رفعت سيوفها في وجه اللغة العربية الهادفة إلى القضاء على لغة القرآن ، و لكنها بحمد الله مع كثرة الجراح التي أصابتها مازالت ترفع رأسها بفضل الخصائص الذاتية التي تضمن لها الحياة و الخلود التي منحها الله إيّاها .

الفصل الرابع

القوة الذاتية و عوامل البقاء

" تُعّدُ العربية التي صوّرت لغة القرآن الكريم بعض معالمها ، و جاءنا عن طريقها ما صح من الشعر و النثر الجاهليين إحدى اللغات المتفرعة عن السامية الأولى" [1] . و إن الحديث عنها في مجال التقدم العلمي و التقاني في الوطن العربي يحمل في طياته السؤال التالي : هل تستطيع اللغة العربية أن تعبر عن معان و مفاهيم و أعيان و مستحدثات لم يبتكرها أو يضعها أهلها العرب أم أنها عاجزة عن ذلك ، و عليها بالتالي أن تنحسر و تتراجع لتترك للغة أخرى أن تكون لغة العلم و التقانة في الوطن العربي ؟

و للإجابة على هذا السؤال يجب التطرق إلى بعض الحقائق التي ستوصلنا إلى الإجابة السليمة :

(1) يحي علي يحي المباركي ، أثر اختلاف اللهجات العربية في النحو ، ط 1 ، القاهرة ، دار النشر للجامعات ، 2007 ، ص 19

الحقيقة الأولى : أن اللغة العربية كانت لغةً للعلم منذ فجر التاريخ ، و كان الشعر الجاهلي علمَ قومٍ لم يكن لهم علمٌ أعلم منه كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

و قد أشاد الشعراء القدماء بالعقل ، يقول طرفه بن العبد

للفَتَى عَقْـــــلٌ يعيـــــــــــــشُ بِهِ حيثُ تَهدي ساقَهُ قدمهُ

فقد كانت اللغة العربية مهيأة لدخول العلوم في إطارها ، و للصياغة العلمية المحكمة ، و التدليل ، و البرهان ، و الاستنباط ، و الاستقراء .

و إذا كانت اللغة العلمية هي لغة العقل و المنطق و الاستدلال و البرهان ، فإن اللغة العربية كانت مؤهلة لأن تنتظم فكرا علميا تنوعت علومه و أهدافه ، حيث " بدت الحاجة إلى اعتماد العقل أكثر بعد اتساع لغة الإسلام [1] " .

في حين تطرق العرب إلى عدة علوم من بينها : الرياضيات ، علم الفلك ، الفيزياء ، الكيمياء ، العلوم الطبية التي ترجمت جميعها في أوروبا ، و نذكر على سبيل المثال الرازي " 850 م ــ 932 م " الذي يعد من بين علماء الكيمياء ، و أشهر أطباء العرب ، و له كتاب يتحدث فيه عن أمراض الأطفال الذي ظلت جامعات الطب تعتمد عليه زمنا طويلا .

يقول " كاربنسكي" إن الخدمات التي أداها العرب للعلوم غير مقدرة حق قدرها من المؤرخين ، و إن البحوث الحديثة قد دلت على عظم ديننا للعلماء المسلمين الذين نشروا نور العلم

(1) ينظر ، حسني عبد الجليل يوسف ، اللغة العربية بين الأصالة و المعاصرة ، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر ، الطبعة الأولى 2007 م ص 141

، بينما كانت أوروبا غارقة في ظلومات القرون الوسطى ، و إن العرب لم يقتصروا على نقل علوم الإغريق ، بل زادوا عليها و قاموا بإضافات هامة في ميادين مختلفة .

و هكذا أدرك الغربيون فضل العلماء العرب ، بحيث انهمكوا في ترجمة كتبهم العربية إلى اللاتينية. [1]

الحقيقة الثانية : إنه ليس من العيب تسمية المخترعات الأجنبية باللفظ الأجنبي الذي سميت به ، فمن حق المخترعين أن يطلقوا التسميات على مخترعاتهم ، و ما على المنتفعين بها إلا أن يأخذوا المسمى باسمه ، إلا إذا استطاعوا بالبديل اللغوي .

الحقيقة الثالثة : إن اللغة العربية لم تعش بمعزل عن اللغات الأخرى ، و إن العرب قد أتيح لهم الاطلاع التام تقريبا على التراث اليوناني منذ القرن الثامن فصاعدا ، بينما كان هذا التراث مجهولا لدى الغرب[2] .

الحقيقة الأخيرة : إن المجامع اللغوية العربية لم تتهاون في البحث عن تعريب المصطلحات الأجنبية .

وللجواب على السؤال الماضي نقول : إن اللغة العربية لن تعجز ان تتوافق مع الحضارة المعاصرة ، كونها كانت وعاء لحضارة زاهية في الماضي ، و ذلك لما فيها من مرونة و اتساع في وسائلها و قابليتها للنمو .

---

(1) ينظر ، المرجع نفسه ، ص **163** ، **164**

(2) المرجع نفسه ، ص **144**

و من بين هذه الوسائل :

1 – القياس : جاء في الاقتراح في أصول النحو للسيوطي عن القياس : قال بن الأنباري في حد القياس : " هو حمل غير منقول على المنقول إذا كان في معناه "

و لهذا قيل في حده :إنه علم لمقاييس مستنبطة من استقراء كلام العرب.

فالقياس اللغوي هو مقارنة كلمات بكلمات ، إو صيغ بصيغ ، أو استعمال باستعمال، رغبة في التوسع اللغوي ، و حرصا على اطّراد الظواهر اللغوية[1].

2 – الاشتقاق : هو انتزاع كلمة من كلمة أخرى بالتغيير في بعض أحرفها مع التشابه بينهما في المعنى و اتفاق في الأحرف الثابتة في مخارج الحروف او صفاتها ، و هو انواع : اشتقاق صغير ، اشتقاق كبير ، اشتقاق أكبر .

3 – النحت : هو استخراج كلمة واحدة من كلمتين أو أكثر ، ذلك لأن اللغة العربية تشتمل في غالب الأحيان على كتل متماسكة الأجزاء في ظروف لغوية معينة ، فكأنها بمثابة الـــمثال و الحكم ، مثل : " لا حول و لا قوة إلا بالله "و التي نركبها في كلمة حوقل .

و ذكر السيوطي أمثلة في النحت نذكر منها : بسمل : من بسم الله الرحمن الرحيم ،

الحيعلة : من حي على الصلاة ، حي على الفلاح ، هلّل : من لا إله إلا الله [2]

(1) المرجع نفسه ، ص 262 ، 263

(2) المرجع نفسه ، ص 265 ، 268

4 – الارتجال : يقصد به في كتب القدماء الاشتقاق الذي يولد صيغة جديدة من مادة معروفة ، وقد يقصد به الاختراع في الكلام ،

5 – الاقتراض : يطلق على المفردات التي لم يجدوا لها مقابلا عربيا ، كما يطلق على هذه المفردات الدخيل من الألفاظ . [1]

و يعتبر المجاز أيضا من أهم طرق التنمية اللغوية في وضع المصطلحات الجديدة، لأنه يستعمل اللفظ في غير موضع له مثل : السيارة تدل في الأصل على القافلة ، ثم أطلقت حديثا على الآلة المستحدثة التي تسير اليوم على الأرض

الاتساع و دقة الأداء :

إن سبب اتساع اللغة العربية و شموليتها و كثرة مفرداتها ، هو تنوع طرائقها التي تغذيها ، وتفتح لها المجال للإضافات و التوليد كالقياس و الاشتقاق و النحت و التعريب ...

إذن فلغتنا لغة مفتوحة للتواصل ، حيث أن العلماء و الدارسين لم يبخلوا بمجهوداتهم نحو العناية بها ، و الحفاظ عليها من الانقراض و الضياع . إذ أن تفوقها و تفردها بكثير من الخصائص عن اللغات الأخرى جعلها تُبرزُ مظهرين من مظاهر قوتها و هما :

(1) المرجع نفسه ص 274

ـــ دقة الفروق بين كثير من كلمات العربية مما يعتقد البعض أنها متساوية في المعنى ، فمثلًا الإعادة و التكرار ليستا كلمتين مترادفتين ، بل هناك فرق بينهما ، لأن التكرار : يقع على إعادة الشيء مرة ، و على إعادته مرات ، أما الإعادة : فهي للمرة الواحدة .

ـــ أما المظهر الثاني فهو الدقة في الاستيعاب ، فالعربية قد وضعت للمسمى بكل أنواعه التعريف الجامع المانع الذي لا يترك زيادة لمستزيد ، فهي قد فاقت غيرها من اللغات ، بما اشتملت عليه من تحديد دقيق ، و ترتيب المفردات ذات المعاني المتقاربة فمثلًا ترتيب النوم :

أول النوم النعاسُ : و هو أن يحتاج الإنسان إلى النوم ، ثم الوَسنُ : و هو ثقل النعاس ، ثم التَرنيقُ : و هو مخالطة النعاس العين ، ثم الكَرَى و الغُمْضُ : و هو أن يكون الإنسان بين النائم واليقضان ، ثم التَغْفيقُ : و هو النوم و أنت تسمع كلام القوم ، ثم الإغفاء : و هو النوم الخفيف ، ثم التَّهْويمُ و الغِرارُ و النَّهَجاعُ : و هو النومى القليل ، ثم الرُّقادُ : و هو النوم الطويل ، ثم الهُجودُ ، والهُجوعُ ، و الهُبوعُ : و هو النوم الغرق ، ثم التَسْبيخُ : و هو أشد النوم . [1]

هذه الخصائص التي تفردت بها اللغة العربية ، توحي لنا على أنها لغة خالدة ، لن تزول مهما صادفت من عوائق ، و مهما واجهتها انتقادات ، لأنها تبقى دائمًا لغة القرآن التي تولاها الله بعنايته .

(1) ينظر ، أبو السعود أحمد الفخراني ، من أصول فقه اللغة ، اللهجات و التعريب و الازدواج اللغوي ، دار الكتاب الحديث ، الطبعة الأولى ، 2007، ص 78

القسم الثاني /وسائل الإعلام بين الإجهاض والإنهاض

يتضمن هذا القسم مدخلًا يشير فيه الباحث إلى التحدث عن وسائل الإعلام و مدى تأثيرها على اللغة العربية من الناحيتين الإيجابية و السلبية و لكن بإيجاز ، لذا عمدتُ إلى تخطيه ، و سأباشر عملي انطلاقًا من الفصول التي تتحدث عن هذا الجانب بالتفصيل .

الفصل الأول

ثلاثية الإعلام : يد مع اللغة العربية

إن اللغة كالكائن الحي، الأصل فيها التطور بحكم أنها كائن اجتماعي، و أنها لصيقة بحياة المجتمعات ، تعكس صورتها قوة و ضعفًا ، و أساس هذا التطور هو وجودها الدائم و الحيوي المتفاعل مع حياة الناس ، ثم النماء المستمر بنمو المجتمعات ، و للغة أغراض تتعلق بها ، و التي حددها جيفونز في أمور ثلاثة هي:

1 – كون اللغة وسيلة التفاهم .

2 – كونها أداة صناعية تساعد على التفكير .

3 – كونها أداة لتسجيل الأفكار و الرجوع إليها .

كما أن للغة وظيفة اجتماعية ، كونها تحقق الارتباط الروحي بين أفراد مجتمع معين ، و أنها تستمد قوتها بقوة أهلها ، لأن اللغة تقوى و تزدهر و تنتشر ، بقدر ما تتقوى الأمة التي تنتسب إليها و تترقى في مدارج التقدم الثقافي و الأدبي و العلمي و الازدهار الاجتماعي و السياسي والحضاري[1] و قد رأى المفكرون أن اللغة يمكن استخدامها في تحقيق فكرة التقارب و التفاهم العالمي ، و ذلك بتبادل الآداب المختلفة و الدراسات الاجتماعية .

و للغة وسائل تتعلق بها و تنتشر وفقها ، و من بينها نذكر وسيلة الإعلام على أنواعه ، و بما أن اللغة و الإعلام طرفان متداخلان ، فلا مناص من التأثير لأحدهما على الآخر ، و تؤدي الصحافة العمومية على أنواعها دورًا بالغ الأهمية في تحريك المستوى اللغوي في المجتمع ، بحيث تم اختراع لغة خاصة بالإعلاميين و التي سُميت باللغة الإعلامية([2]) التي تتسم بالبساطة ، و الإيجاز ، والوضوح ، و النفاذ المباشر ، و التأكد ، و الأصالة ، و الاختصار ، و الصحة[3]

"و يدعوا أساتذة الصحافة إلى استخدام الألفاظ المألوفة ، توخيًا للفهم ، و تجنب الألفاظ العلمية و الاصطلاحية النادرة ، بيد أنه إذا اقتضت الضرورة ذلك ، فينبغي شرحها ، و إعطاء

---

(1) ينظر ، عبد المجيد عيساني ، الاكتساب اللغوي و الإعلام ، الأثر ــ مجلة الآداب و اللغات ــ جامعة قاصدي مرباح ، الجزائر ، العدد التاسع، ماي ص 109 .

(2) ينظر ، المرجع نفسه ، ص 109 .

(3) ينظر، عبد العزيز شرف ، المدخل إلى وسائل الإعلام ، القاهرة ، دار الكتاب المصري ، 1989 م ، ص 234 .

المفهوم الحقيقي لها ، و التوسل بالتفسير و التبسيط ، في تعميق المفاهيم الأصلية ، و إشاعتها على أوسع نطاق ، بين الجماهير .

ومن بين المهمات الأساس للصحفي تحويل أكثر الموضوعات غموضًا أو علمية إلى جمل عربية بسيطة أسلوبًا ، و مفهومة معنًى " [1]

إضافة إلى ذلك فإن وسائل الإعلام ، قد أمدت للغة العربية كثيرا من الألفاظ الجديدة المولدة كالتقنين ، و التطوير ، و التمويل ... و الذي يؤدي بذلك إلى إثراء المعجم العربي ، و تطور اللغة العربية إلى لغة عالمية .

في حين أن وسائل الإعلام بكل ما قدمته من خير و بركة على اللغة العربية، فإنها قد سببت في الوقت نفسه إفسادًا لهذه اللغة ، و هذا ما سنتطرق إليه في الصفحات الموالية .

(1) نور الدين بلبيل ، الارتقاء بالعربية في وسائل الإعلام ، الطبعة الأولى 2001 م ، ص 61 ، 62 .

الفصل الثاني

ثلاثية الإعلام : يد على اللغة العربية

لقد عرف العالم العربي انفتاحًا إعلاميًا غير مسبوق تمثل أساسًا في التطور المهول الذي لحق قطاع الإعلام ، فضلًا عن تنوع مواقعه ، و وظائفه و تغيرها.

غير أن هذا الفتح الإعلامي الفضائي لم يترل بردًا و سلامًا على المجال اللغوي ، فقد ترك تأثيرات انتهكت باسم الانفتاح و زيادة الانتشار حرمة اللسان العربي الفصيح ، فمجيء العولمة بمطامحها الاستقطابية ، و ثقافتها الاستهلاكية الفائقة ، دخل عاملًا لغويًا جديدًا إلى فضائنا الثقافي الإعلامي ، إذ غزت اللغات الأجنبية و الإنجليزية على رأسها ، عوالم المرئي المسموع ، و تحديدًا ألسنة المذيعين ، و مقدمي البرامج ، و مروّجي الإعلانات ، و غيرهم[1] .

(1) ينظر ، أزمة اللغة العربية في الإعلام المعاصر ، الموقع :http://www.alfaisalmag.com/?p=85

و نبدأ حديثنا عن الإعلانات و خاصة التجارية منها التي تثير الأطفال إلى حد كبير بسبب قصر فترتها الزمنية ، و تنوع أساليب عرضها كالرقص و سرعة الحركة ...الخ ، و ظهورها بين فقرات طويلة كالأفلام باعتبارها وقفة راحة .

في حين أن أغلب الإعلانات التلفازية تأتي إعلانًا عن سلع أو أفلام أو عن الترويج السياحي ، حيث تتوزع إلى :

ـــ إعلانات عربية : سواء من جانب الصناعة أو الأشخاص أو اللغة .

ـــ إعلانات أجنبية : صناعة و لغة .

ـــ إعلانات أجنبية مدبلجة : و هي أجنبية صناعة ولغة ، مع استبدال اللغة العربية بلغة هذه الإعلانات .

و قد توصلت بعض الدراسات أن أهم النتائج ، مفادها أن الإعلان التلفزيوني يمثل العامل الأول في تحريك الطلب على السلع لدى الأطفال ، و ذلك بنسبة 44 %

و توجد أيضًا ما يسمى بالإعلانات الملصقة التي تُعلق في الطرقات العامة و التي تتميز بكبر حجمها و الذي يسهل قراءتها عن بعد .

في حين أن كل هذه الإعلانات لها تأثيرات سيئة على اللغة ، من خلال ترويجها للعاميات ، و للغات الأجنبية " كالفرنسية و الإنجليزية التي تمددت مفرداتها في رحاب المذيعين و أساليبهم ، و تلوّنت طرائق نطقهم و تنغيمهم و نبرهم بأساليب ومقترضات و استعارات تعود إلى هذه

اللغات[1] " ، وكذا ترويجهم للأخطاء اللغوية التي تجري على ألسنة شخصيات الإعلان، و للعادات النطقية السيئة، كنطق الذال زاي ...

و هناك بعض الأخطاء المتواجدة و المتكررة في الإعلانات بصفة عامة ، نذكر من بينها ما ورد في صحيفة الأهرام المصرية :

1 ــ (ادفع و استلم فورًا) و الصحيح أن نقول : ادفع و تسلّم فورًا .

2 ــ (أمين عام لجنة الإغاثة) و الصحيح أن نقول : الأمين العام للجنة الإغاثة .

3 ــ (فلان أستاذ مساعد أمراض النسا و الولادة) و الصحيح : فلان الأستاذ المساعد لأمراض النساء و الولادة .

هذا اختصار لبعض الأخطاء و ليسجلها ، فعدّها يستغرق الكثير من الوقت ، علمًا أن هذه الصحيفة من أنقى الصحف ، و أقلها خطأ ، وهذا يوحي إلى أن الصحف الأخرى أخطاؤها أغزر من أن تُحصى .

و في إطار رصدنا للدور الذي تؤديه وسائل الإعلام ، يمكن أن نقول : إن الممارسات اللغوية لهذه الوسائل قد انحدرت إلى حد ارتكاب ما يمكن أن نصفه بالخطايا اللغوية و هو بالطبع أفدح من وصفها بالأخطاء اللغوية ، في حين أخذت وسائل الإعلام الأخطاء التي تصطدم بقواعد اللغة العربية و أصولها ، وتصطدم بواقع المجتمعات العربية ، و تاريخها ، و تراثها ، و ثقافتها ، و

(1) **المرجع نفسه**

انساقت في هذا وراء مقولات وسياسات و أفكار خاطئة تبرر أخطاءها بمقولة "خطأ شائع خير من صحيح مهجور"

و نستعرض بعض الأخطاء التي تناولها المتخصصون في مجالي اللغة والدراسات الإعلامية من مفردات و تراكيب ، و مناقشات و كذا كلمات أجنبية :

نبدأ أولًا بأمثلة عن المفردات :

1 ــ خطأ كلمة (أحفاد) يُقال هذا المعمر له أحفاد .

والصواب: هذا المعمر له " حفدة " كثيرون أو " حفداء "

و السبب أن المفرد إما :

أ ــ " حافد " و جمعه جمع تكسير " حفدة " مثل كاتب و كتبة و ساحر و سحرة ، و لا يصح جمع حافد على أحفاد مع كثرة شيوعه فهو خطأ قال تعالى في سورة النحل من الآية 72 (و الله جعل لكم من أنفسكم أزواجًا و جعل لكم من أزواجكم بنين و حفدة).

ب ــ و إما " حفيد " و جمعه جمع تكسير حينئذ " حفداء " مثل كريم و كرماء ، و عظيم و عظماء ، ولا يصح جمع " حفيد " على " أحفاد " فهو خطأ ، قال الشاعر : يفخر بشجاعة حفدائه و بأس آبائهم و الجدود : [1]

(1) ينظر : مجلة اليوم الدراسي : اللغة العربية و الإعلام ، تنظيم الإتحاد العالمي لعلماء المسلمين فرع فلسطين ، ص 20 .

حفداؤنا قـــــــــبل الشـــــــــباب جميعـــــــــــــهم

أبطـــــــــــال حـــــرب في الغـــــي آســـــــاد

نسل الأسود عن الجدول فكلهم يـــــوم الوغـــــى ليســـــــت لهم أنـــــــــــداد

2 ــ خطأ كلمة " الرسومات "

يقال : بمقابر الفراعنة رسومات رائعة

و الصواب : بمقابر الفراعنة رسوم رائعة

و السبب : أن " الرسومات " جمع رسوم ، و الرسوم : جمع " رسم "

3 ــ خطأ كلمة : " مزركش "

يقال هذا الثوب مزركش

و الصواب : هذا الثوب مبرقش

و السبب أن كلمة مزركش غير عربية فهي فارسية أما اللفظ العربي الذي يؤدي معناها فهو " مبرقش " اسم مفعول من " برقش " كما في المعجم الوسيط إذ يقول برقش الشيء نقشه بألوان شتى ، وبرقش الشيء زينه ، فاسم المفعول من برقش حينئذ " مبرقش " و هو ما يؤدي معنى " مزركش " الكلمة الفارسية ، و على سبيل الاستئناس قول الشاعر في وصف امرأة :

و لم يزد حسنها ثوب تبرقشه فحسنها فائق عن كل تجميل [1]

و هناك نماذج أخرى من الأخطاء الشائعة في لغة الإعلام و تصحيحها :

م	الخطأ	الصواب
1	**فلانة (عضوة) في مجلس الشعب**	**فلانة (عضو)في مجلس الشعب لفظ (عضو) مفرد مذكر دائما**
2	**تخرج (من) جامعة القاهرة**	**تخرج (في) جامعة القاهرة**
3	**وصل القاهرة**	**وصل(إلى) القاهرة**
4	**هذا الأمر (لاغي)**	**هذا الأمر (ملغى)لأن الفعل ألغى والشيء ملغى**
5	**(المراسل)فلان**	**(المرسل) فلان لأن الفعل أرسل يرسل فهو مرسل**
6	**استبدلت(بالكتاب الجديد) الكتاب القديم**	**استبدلت(بالكتاب القديم) الكتاب الجديد لأن الباء تدخل على المتروك قال تعالى " أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير "**
7	**أثر الأب (على) أولاده**	**أثر الأب (في)أولاده**

(1) المرجع نفسه ، ص **21** .

8	**هذا أمر (ملفت) للنظر**	**هذا أمر (لافت) للنظر لأن الفعل لفت يفت فهو لافت**

(1)

أما بالنسبة للجمل و التراكيب فهناك أخطاء بكثرة في مجال الإعلام نأخذ منها بعضها :

1 ــ هنأ القادم بسلامة الوصول .

و الصواب : هنأ القادم بوصوله سالمًا .

2 ــ و كل عمارة من هذه العمارات عبارة عن خمسين حجرة .

و الصواب : و كل عمارة ... تنقسم إلى خمسين حجرة ، أو تتكون من خمسين حجرة .

3 ــ انظر إن كان زيد في داره و سله إن كان الأمر كذا ...

و الصواب : انظر هل زيد في داره ، و سله هل الأمر كذا .

و في عنصر الحوار و المناقشات فيرى الدكتور سعيد بدوي : أن كل مجتمع لغوي متكامل توجد فيه خمسة مستويات من اللغة و هي : فصحى التراث ، فصحى العصر ، عامية المثقفين ، عامية المتنورين ، عامية الأميين ، و هذه المستويات توجد بمصر كونها مجتمع لغويا متكاملا ، و هذا التقسيم يعد استقراء طويل لمعروضات الإذاعات و التلفاز . (2)

(1) المرجع نفسه ، ص : **28** .

(1) ينظر ، **السعيد محمد بدوي ، مستويات العربية المعاصرة في مصر ، دار المعارف ، القاهرة ، 1974 م ، ص : 89 .**

أما عنصر الكلمات الأجنبية التي تسلسلت إلى لغة وسائل الإعلام نلاحظ أنها كلمات عادية من لغة التعامل ، و لها في العربية مقابل أو أكثر من مقابل ، و لو كانت هذه العبارات تمثل مصطلحات علمية لقلنا : ربما رجع السبب للمجمع اللغوي الذي لم يترجم او يعرب هذه المصطلحات .

و من بين هذه العبارات نذكر ما قاله أحد الأساتذة الكبار : و المكتبات الجامعية عندنا الوقتي..... حاجة تكسف فرى بور verypoor.

تسألني عن الحل ؟ أؤول لك (أقول لك) الحل (الحقيقة) veryeasy

فقد أخلت لغتنا من الكلمات العربية و استبدلت بهذه الكلمات و هي من اللغة الأجنبية، و معناها : فقيرة جدًا ، الحل سهل للغاية .

و أخيرًا التلفزيون و القراءة : هناك بحوث قد أُجريَت على أثر مشاهدة التلفزيون على الأطفال ، ومدى تأثيرها على عادة القراءة ، حيث توصلوا إلى نتائج تقول أن من أسباب انقطاع الأطفال عن القراءة هي ميلهم الكبير نحو مشاهدة التلفاز .

و تؤكد بعض الدراسات القيمة أن نسبة القراءة لدى الأطفال قبل ظهور التلفاز أفضل بكثير من القراءة بعد ظهوره ، حيث تؤكد هالة عمران وكيلة وزارة الإعلام و الثقافة بدولة البحرين أن الطفل البحريني يقضي ما بين أربع إلى خمس ساعات يوميًا أمام التلفاز .

وهذا يُعتبر تضييع للوقت ، فالتلفاز هنا يكون بمثابة القوى المهيمنة و المسيطرة

على كل نشاط نافع للأطفال[1]

هكذا أصبحت وسائل الإعلام تساند اللغة العامية ، و تستعملها في طرائق التعليم ، و شرح الدروس باعتبارها هي الأصل و اللغة العربية الفصحى هي الفرع، فقد نَسُوا أنها لغة القرآن الكريم ، و أن الإخلال بقواعدها يُعدُ جريمة في حق ديننا الإسلامي ، و واجبنا نحن هو حمايتها و تطويرها ، و إنقاذها من الضياع و ذلك من قبَل متخصصين في هذا الميدان .

و في الفصل الموالي سنعرض ما نراه مناسبًا لإنقاذ هذه اللغة من الضياع .

الفصل الثالث

معالم على طريق الإنقاذ

(1) شخصية الإعلامي

إن الإعلامي المحترف هو من يعي تمامًا متطلبات و قواعد بيئته و يكيّف نفسه معها ، و هذا ما يخبرنا به الدكتـــــور إبراهـــــــــــــيم أنيس ـــ رحمه الله ـــ في أقواله التي تُقرُ

(1) ينظر : راشد بن حمد العودة الفضلي ، أثر مشاهدة التليفزيون على عادة القراءة عند الأطفال ، وزارة المعارف السعودية ، كلية المعلمين بالدمام ، ط 1 ، 1412 هـ - 1992 م ، ص 23 ، 24 .

بإلزامية اختيار الإعلاميين من صحفيين ، و مذيعين ، سواء في الراديو أو التلفاز ، و تنقيتـــــهم تنقية جيدة للحصـــــــــــــــول على إعلاميين ذوي مهارات و قدرات عالية ، يمارسون اللغة العربية الفصحى بامتياز ، و متمكنين من التحدث بطلاقة ، إضافة إلى قدرتهم على الابتكار و الإبداع في نفس الوقت ، فينساب الكلام من أفواههم كالشلال إذا كانوا مذيعين ، و الكتابة من أيديهم كسلاسل الذهب إذا كانوا صحفيين ، دونما حشو أو لغط[1] أو تلعثم ، وهذا ما يُعطي انطباعًا للمتلقي أن القائم بالاتصال واثق من نفسه متمكن من أدواته .

و كذا يجب على الإعلامي أن يكون مثقفًا من جميع المستويات : الاقتصادية ، و الاجتماعية ، و السياسية ، و النفسية ، و التاريخية ، و القانونية ، و الإدارية ، و العلمية ... الخ ، و هناك مقولة شهيرة يعرفها الإعلاميون جميعًا هي : " أن الإعلامي يجب أن يعرف شيئًا عن كل شيء" فلا يلتمس العذر لنفسه قائلًا : لم أكن أعرف ، فكما أن الجهل بالقانون لا يعفي من العقاب ، فإن الجهل بالمعلومة لا يعفي من العتاب[2]

و لمعرفتنا مدى تمكن الإعلاميين من هذه الوظيفة عليهم إجراء امتحانين : الأول تحريري ، و الثاني شفوي ، و يكون ذلك في مجال النحو العربي بطلب الضبط لبنى الكلمات في عبارات متنوعة ، و كذلك في الإبداع الإنشائي الذي يشمل كتابة مقال أو خاطرة في موضوعات متعددة

(1) ينظر : إبراهيم إسماعيل ، الإعلام المعاصر ، الطبعة الأولى 2014 م ، دار النشر :وزارة الثقافة و الفنون و التراث ، قطر ، ص 38 .

(1) ينظر : المرجع نفسه ، ص 37 .

، و إقامة حوار بين طالب الوظيفة و أي شخصية عامة ، إضافة إلى الثقافة العامة التي تعتبر جزء مهما في بناء شخصية الإعلامي .

(2) المعجم الإعلامي

يجب أن تقوم لجنة من كبار اللغويين ذوي الخبرة الطويلة بوضع معجم إعلامي إرشادي يحتوي على الأعلام العربية و الأعجمية التي يكثر ورودها على ألسنة الإعلاميين مضبوطة بالشكل ، و كذا الألفاظ التي تدخل في مجال الإعلام ، و التنبيه عن الأخطاء الشائعة في هذا المجال ، إضافة إلى علم الأصوات و كيفية نطق الحروف .

(3) لغة الأداء الإعلامي

هناك من يزعم أن الالتزام بالعربية الفصحى كلغة أداء إعلامي يُصَعّبُ على فئة الأطفال و الفلاحين و العمال الفهم ، و هذا غير صحيح لأن لغتنا العربية التي نستخدمها اليوم هي عربية سهلة مبسطة تبتعد كل البعد عن الألفاظ التراثية القديمة ، أما بالنسبة للأطفال فقد ثبت أنهم في سن ما بعد السادسة أقدر من الكبار على حفظ القرآن و فهم آياته ، و فهم الصور المتحركة التي تُعرَضُ بالعربية الفصحى.

لذا يجب علينا التقيد بهذه اللغة في معروضاتنا التلفازية و الإذاعية ، و للمحافظة على أهدافها الإعلامية يستلزم استخدام الجمل القصيرة بدلًا من الطويلة ، و تجنب المشترك اللفظي ,

وألفاظ الأضداد ، و العبارات المستهلكة ، حتى لا يقع السامع و الرائي في اللبس ، و خصوصًا أن المادة المقدمة من المواد العابرة التي لا يمكن الرجوع إليها .

(4) الصفحة الأدبية و الملحق الأدبي

لقد اهتمت المملكة العربية السعودية بهذا الجانب أكثر من جمهورية مصر العربية ، لأن السعودية أصدرت ملاحق أدبية منفصلة تتميز بشمولية و تنوع مادتها فهي تجمع بين الأدب و الفن و الثقافة ، كما أنها تتسع للقصة و القصيدة و الخاطرة ، و خصصت أيضًا قرابة الأربع صفحات داخل صحفها الأسبوعية ، عكس مصر التي تترك صفحة

و أحيانًا نصف صفحة للأدب .

(5) المجلات و الصحف الدينية

من الملاحظ أن المجلات و الصحف الدينية ضعيفة التوزيع إذا ما قيست بالصحف الأخرى لأنها تحتوي على مستوى لغوي رفيع ، و لذا يجب على موزعي هذه الصحف الاهتمام بالجانبين الموضوعي و الشكلي اللّذَيْن يزيدان من توزيع دائرة انتشار هذه المجلات .

(6) محو الأمية

ارتفعت نسبة الأمية في الدول العربية إلى حد كبير ، و لذا استوجب على كل دولة أن تقيم برامج لمحو الأمية مراعية في ذلك ما ينسجم مع واقعها و عاداتها و تقاليدها ، دون إهمال

الموروث الديني الذي يجعل اللغة العربية قريبة من نفوس المتعلمين , و كذا الابتعاد عن المصطلحات النحوية إلا في حالة الضرورة القصوى .

(7) عطاء المجامع اللغوية

إن الجهود الطيبة التي تقدمها المجامع اللغوية في البلدان العربية لا تُقَدَّرُ بثمن من تيسير في اللغة ، و توفير في المصطلحات العلمية ،

و الألفاظ الحضارية ، و تهذيب المعجمات اللغوية بوضع معجم شامل يعرض تطور اللغة في عصورها المختلفة ... الخ

غير أن عشرات الألوف من المصطلحات العربية التي وُضعَت مقابل المصطلحات الأجنبية لا يستعملها الناس و لم تنتشر بينهم بسبب ضيق نطاق العرض و النشر لها و خاصة من قبل الإعلاميين ، و لذا وجب توسيع دائرة نشر هذه الطروحات بشتى الوسائل الإعلامية .

(8) تصدير اللغة العربية

و هذا يعني تعليمها للشعوب غير الناطقين بها عن طريق الراديو أو التلفاز و خصوصًا الشعوب التي ترتفع فيها نسبة المسلمين ، مما يخلق نوعًا من الترابط النفسي و تقوية الصلات الدينية بين الدولة المرسلة و المتلَقّين ، و ذلك تحت إشراف هيئة متخصصة في اللغة العربية .

(9) الرقابة اللغوية

و أخيرًا علينا تحقيق الأمن اللغوي الذي يعني استقرار اللغة على نحو صحيح بعيدة عن كل ما يهددها ، و هذا بتشكيل هيئة للرقابة اللغوية مهمتها المراجعة النهائية للصحف قبل طبعها ، وكذلك مراقبة المواد الإذاعية و التلفازية .

فالحفاظ على اللغة العربية يعني الحفاظ على القرآن الكريم الذي نزل بلسان عربي مبين ، وكذا الحفاظ على تراثنا العربي الذي يمثل ثروة تاريخية ضخمة .

و في الأخير نقول إن ما قدمناه في هذا الفصل هو مجرد معالم على طريق الإنقاذ و ليست خطة متكاملة ، بل لا تزال تحتاج إلى مباحث مطولة للنجاح و الحصول على نتائج موفق.

الآليات المنهجية المستعملة في الكتاب

فيما يخص المادة المعرفية المستحضرة لاحظنا أنها مستوفاة و قيّمة جدا حيث لجأ الباحث في استحضارها إلى الواقع اليومي المعيش من خلال الوسائط الإعلامية (راديو ، تلفاز ، مجلات و صحف) كما أنه قيّد بحثه بالمنهجية الأكاديمية حيث استخدم الكتب الأكاديمية التي عالجت هذه القضية من بينها :أساس البلاغة للزمخشري ، تاريخ الطبري (تاريخ الرسل و الملوك) للطبري ، فقه اللغة و سر العربية للثعالبي

و إذا ما تحدثنا عن الشواهد المستخدمة في بحثه وجدناها مستفيضة و كثيرة حيث يستدل الباحث على كل مشكلة بدليل أو شاهد من اللغة الإعلامية المستخدمة في الوسائط الإعلامية

كما اعتمد الدكتور جابر قُميحة في بحثه على تشكيلة من الراجع منها :في اللهجات العربية للدكتور : إبراهيم أنيس، لسان العرب : لابن منظور المصري ، قضايا و مشكلات لغوية: لأحمد عبد الغفور عطار ، اللغة الإعلامية للدكتور : عبد العزيز شرف .

كما أنه التزم بمنهجية البحث العلمي في اقتباساته و استأناساته ، إذ عمد إلى التوثيق المتبع أكاديميًا ، و ذلك ما أظفى على بحثه قيمة علمية لا يستهان بها .

دراسة وتقويم

حكم تقييمي

يُعد كتاب : " أثر وسائل الإعلام المقروءة و المسموعة و المرئية في اللغة العربية للدكتور جابر قُمَيْحَة " قيمة علمية ثمينة أضافها الباحث للمكتبة العمومية و الجامعية من جهة كونه بحثًا ميدانيًا يُعالج ظاهرة اجتماعية متداولة في الواقع اليومي المعيش ، و لم يمنعه ذلك من اللجوء إلى الخبرات السابقة في هذا اللون من البحوث ، و يُعتبر ذلك في حد ذاته قيمة مُضَافة للبحث العلمي

و بُناءً على ما سبق ذكره لا نُسجل أيّ اعتراض أو انتقاد ضد الباحث .

خاتمة

خاتمـــــــــــــــــــــــة

من خلال استشعار مدى الخطورة التي مثلتها أجهزة الإعلام على اللغة العربية و تسلمنا للداء الذي ألم باللغة العربية من هذه الوسائل فإننا نضع بعض المقترحات و الأفكار لعلها تسهم ولو بجزء لحل هذه المشكلة التي تعرضنا لها في البحث و منها :

ـــ القيام بالتوعية بأهمية اللغة العربية من خلال الجامعات و المدارس و وسائل الإعلام و غيرها من المؤسسات الأخرى ، و وسائل الاتصال كفيلة بالنهوض بالمستوى اللغوي العام في الدول العربية على نحو يحقق الوحدة اللغوية .

ـــ ضرورة وجود دوائر مراجعين و مدققين ذوي أهلية يُتابعون نشرات الأخبار و البرامج والأعمال المترجمة من أجل إصلاح ما فيها من أغلاط .

ـــ الاختيار الواعي للإعلاميين الذين لديهم المقدرة على التحدث باللغة العربية الفصيحة ولديهم إلمام بقواعد اللغة العربية العامة .

ـــ الاستفادة من الحاسب و التقنيات الأخرى في تدريس العربية كما هو الشأن في التخصصات الأخرى

ـــ ضرورة السعي لدمج تخصصات أخرى مساندة مثل الحاسب و الترجمة و الإعلام و غيرها مع اللغة العربية ليتخرج الطالب اللغوي المتكامل .

ـــ اتخاذ التشريعات الرسمية التي تلزم وسائل الإعلام باتخاذ اللغة العربية لغة الحديث و تجريم كل من يُخالف هذه التشريعات .

و ختامًا فهذه جملة من الاقتراحات التي نرى أنها يمكن أن تنهض بالمستوى ، و الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .

قائمة المراجع

قائمة المراجع

1 ــ إبراهيم إسماعيل ، الإعلام المعاصر ، الطبعة الأولى ، دار النشر : وزارة الثقافة و الفنون و التراث ، قطر ، 2014 م .

2 ــ إبراهيم أنيس ، مستقبل اللغة العربية المشتركة ، القاهرة ، معهد الدراسات العربية ، 1960 م

3 ــ أحمد مختار عمر ، أخطاء اللغة العربية المعاصرة عند الكتّاب و الإذاعيين ، النشر عالم الكتب ، الطبعة الأولى 1991 م ، الطبعة الثانية 1993 م .

4 ــ جلال الدّين السيوطي ، المزهر في علوم اللغة ، مطبعة بولاق ، د.ت .

5 ــ حاتم صالح الضامن ، فقه اللغة ، مطبعة دار الحكمة للطباعة و النشر ، الموصل، 1411 هـــ ، 1990 م .

6 ــ حسن عون ، اللغة و النحو ، الإسكندرية ، 1952 م .

7 ــ حُسني عبد الجليل يوسف ، اللغة العربية بين الأصالة و المعاصرة ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الطبعة الأولى ، 2007 م .

8 ــ راشد بن حمد العودة الفضلي ، أثر مشاهدة التليفزيون على عادة القراءة عند الأطفال ، وزارة المعارف السعودية ، كلية المعلمين بالدمام ، الطبعة الأولى ، 1412 هـــ ، 1992 م .

9 ــ رمضان عبد التواب ، فصول في فقه اللغة ، الطبعة السادسة ، 1420 م .

10 ــ رمضان عبد التواب ، المدخل إلى علم اللغة ، القاهرة ، مكتبة الخانجي ، 1982 م

11 ــ السعيد محمد بدوي ، مستويات العربية المعاصرة في مصر ، دار المعارف ، القاهرة، 1974 م

12 ــ عبد العزيز شرف ، المدخل إلى وسائل الإعلام ، القاهرة ، دار الكتب المصري 1989 م .

13 ــ عبد القاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة ، مكتبة لسان العرب ، مطبعة المدني بجدة ، 1991

14 ــ عبد الكريم أحمد فراج الموازن ، بحث بعنوان : الصعوبات التي تواجهها اللغة العربية في عصر التواصل الاجتماعي .

15 ــ علي عبد الواحد وافي ، علم اللغة ، القاهرة ، دار نهضة مصر ، 1967 م .

16 ــ عبد المجيد عيساني ، الاكتساب اللغوي و الإعلام ، الأثر ، مجلة الآداب واللغات جامعة قاصدي مرباح ، العدد التاسع ، ماي ، د.ت .

17 ــ محمد بن يزيد المبرد ، الفاضل ، القاهرة ، دار الكتب ، 1956 م .

18 ــ محمد شفيع الدين ، اللهجات العربية و علاقتها باللغة العربية الفصحى ، دراسة لغوية ، دراسة الجامعات الإسلامية العالمية شيتاغونغ ، المجلد الرابع ، ديسمبر ، 2007 م .

19 ــ محمود تيمور ، مشكلات اللغة العربية ، ملزم الطبع و النشر ، مكتبة الآداب و مطبعتها ، بالحماميزت 919377 ، المطبعة النموذجية ، د.ت .

20 ــ نور الدين بليبل ، الارتقاء بالعربية في وسائل الإعلام ، الكبعة الأولى ، 2001 م

21 ــ يحيى علي يحيى المباركي ، أثر اختلاف اللهجات العربية في النحو ، الطبعة الأولى، القاهرة دار النشر للجامعات ، 2007 م .

22 ــ أزمة اللغة العربية في الإعلام المعاصر ، الموقع http://www.alfaisalmag.com/?p=85

23 ــ اللغة العربية و الوعي القومي لمجموعة من الباحثين .

24 ــ مجلة اليوم الدراسي ، اللغة العربية و الإعلام ، تنظيم الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين فرع فلسطين .

الفهرس

الفهـــــــرس

الموضوع	الصفحة
البطاقة الفنية للكتاب	**04**
مقدمة	**10**
المدخل	**16**
عرض و تقديم	**25**
القسم الأول/ اللغة العربية : المسيرة و الصمود	**26**
الفصل الأول : في ركب التاريخ	26
الفصل الثاني : أصوات إصلاحية	36
الفصل الثالث : رياح السموم	42
الفصل الرابع : القوة الذاتية و عوامل البقاء	51
القسم الثاني/ وسائل الإعلام بين الإنهاض و الإجهاض	**57**
الفصل الأول : ثلاثية الإعلام : يد مع اللغة العربية	58
الفصل الثاني : ثلاثية الإعلام : يد على اللغة العربية	61
الفصل الثالث : معالم على طريق الإنقاذ	69
دراسة و تقويم	**76**
خاتمة	**78**
قائمة المراجع	**81**
الفهرس	**85**